# شمول الإسلام

## لأصول الرسول الكرام

عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام


من تأليف

الإمام الفقيه المفتي

أحمد رضا خان القادري الحنفي

١٢٧٢ - ١٣٤٠هـ

تعريب وتنسيق

تاج الشريعة الأزهري

محمد أختر رضا القادري الأزهري

# شمول الإسلام

لأصول الرسول الكرام

عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام


صنفه

الإمام الفقيه المفتي

أحمد رضا خان القادري الحنفي

١٢٧٢ - ١٣٤٠هـ

ترتيب وتحشية

تاج الشريعة المفتي

محمد أختر رضا القادري الأزهري

مخرج وشارح بعض مصادره

محمد شعيب رضا القادري


## تحقيق أن أبا سيدنا إبراهيم عليه السلام

## (تارح) لا (آزر)


لتاج الشريعة ، بدر الطريقة ، الفقيه الأعظم الشيخ الكامل

محمد أختر رضا القادري الأزهري

المفتي الأعظم في الهند

حفظه الله تعالى

WWW.MUFTIAKHTARRAZAKHAN.COM

# شمول الإسلام

عن

## لأصول الرسول الكرام

عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام


صنفه

الإمام الفقيه المفتي

أحمد رضا خان القادري الحنفي

١٢٧٢ - ١٣٤٠هـ

تعريب وتحقيق

تاج الشريعة المفتي

محمد أختر رضا القادري الأزهري

خرج وقدم عنه بعض مصادره

محمد شعيب رضا القادري

أشرف على طبعه أبو تاج الشريعة

محمد عسجد رضا قادري


WWW.MUFTIAKHTARRAZAKHAN.COM

WWW.MUFTIAKHTARRAZAKHAN.COM

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلىٰ آله وأصحابه الطاهرين .

**أما بعد :**

فإن سيدنا محمداً صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ذو قدر عظيم ورتبة رفيعة عند رب العالمين سبحانه ، وقد أثنى الله عليه ثناءً لم يحظ به نبي مرسل ، ولا ملك مقرب ، قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦] ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ، وقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨] ، وأعطاه الشفاعة العظمىٰ والمقام المحمود .

روى الترمذي ـ وقال : حديث صحيح غريب ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « أنا أول مَنْ تنشق عنه الأرض ، فأكسى الحلة من حلل الجنة ، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري » .

روى الإمام أحمد عن ميسرة الضبي قال : قلت : يارسول الله ؛ متىٰ كتبت نبياً ؟ قال : « كتبت نبياً وآدم بين الروح والجسد » .

وروىٰ مسلم في « صحيحه » عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع ، وأول مشفع » .

ومن أجله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم حفظ الله نسبه الشريف من السفاح والشرك ؛ من لدن آدم عليه السلام إلى ابنه شيث ، إلىٰ جده عبد المطلب وأبيه عبد الله ، وكان النور المحمدي يتنقل في جباههم واحداً بعد واحد .

قال الشاعر : (من الكامل)

لـو أبصـر الشيطـان طلعـة نـوره فـي وجـه آدمَ كـان أول مَـن سَجَـدْ
لـو أبصـر النمـروذ طلعـة نـوره عَبَـدَ الجليـلَ مـع الخليـل ومـا عَنَـدْ

وقد قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [التوبة: ٢٨] .

وثبت : أن مِن آبائه مَنْ كان بَشّر به صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ؛ وهو كعب ، كان يقول ويخطب الناس ويحدث : أن مِن ولدي نبي آخر الزمان ، فإذا جاء . . فاتبعوه .

بعد هٰذا نرىٰ أصحاب النفوس الحاقدة التي لاتعرف الولاء والحب والصدق والفهم عن الله ورسوله يقولون منكراً من القول وزوراً ؛ بأن والدي رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ماتا على الكفر ، أو هما في النار ، ووقع في ذلك عدد كثير وهم لا يعلمون أنهم يعادون الله ورسوله ، قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [الأحزاب: ٥٧] الآية .

وفي هٰذا الباب كتب علماء ومحققون أجلاء لدحض الآراء والادعاءات علىٰ أبوي رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، حيث إن للعلامة جلال الدين السيوطي رسالة جميلة في هٰذا الشأن .

ونحن بصدد مقدمة لكتاب في هٰذا الموضوع للعلامة الهمام الإمام أحمد رضا خان القادري الحنفي رحمه الله ، الذي سماه : « شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام » .

وقد قام بتعريبه إلى اللغة العربية حفيد الشيخ ، وخليفة المفتي الأعظم

بالهند : الشيخ محمد أختر رضا الأزهري القادري وذيله برسالة من تأليفه سماها : « تحقيق أن أبا سيدنا إبراهيم عليه السلام تارح لا آزر » .

وقد احتوى الكتاب علىٰ نبذة موجزة عن حياة الشيخ محمد أختر رضا القادري الأزهري أطال الله في عمره ، وعن جده الشيخ أحمد رضا رحمه الله .

والكتاب يتناول سرد الموضوع بتحليل سلس وبسيط ، مدعَّم بالأدلة من القرآن والأحاديث الشريفة وآراء العلماء وأقوالهم بأسلوب شيِّق يجذب انتباه القارىء .

نسأل الله تعالىٰ أن ينال استحسان القارىء ويقويه في عقيدته .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وأبائه الطيبين الطاهرين .

**خادم الشيخ الفقير إلى الله**

**محمد خالد الهندي**

## نبذة عن الشيخ الإمام تاج الشريعة المفتي الأعظم بالهند محمد أختر رضا القادري الأزهري حفظه الله تعالى معرِّب الكتاب

**ولادته ونسبه :**

ولد الإمام القدير الشأن الشيخ محمد أختر رضا خان الحنفي القادري الأزهري يوم الخامس والعشرين ( ٢٥ ) من شهر صفر لعام ( ١٣٦١هـ ) الموافق ( ١٩٤٢م ) بمدينة بريلي في شمال الهند .

ولد الشيخ حفظه الله في بيت عامر بالعلم والعلماء المعروفين في القارة الهندية منذ أكثر من مئتي عامٍ ، حيث إنه ابن حفيد الشيخ الإمام الهمام ، وحيد الزمان ، فريد الأوان ، المجدد لأوائل القرن الرابع عشر الهجري ، سيدي أحمد رضا خان الحنفي البريلوي ، فنسبه إليه يصل عن طريق والديه ، فهو ابن الشيخ المفسر الأعظم بالهند مولانا محمد إبراهيم رضا ( المكنىٰ جيلاني ميان ) ابن حجة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا ابن الشيخ أحمد رضا الحنفي البريلوي ، ومن جهة والدته . . فإن جده من والدته هو المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفىٰ رضا خان القادري الحنفي البركاتي ، ابن الشيخ أحمد رضا الحنفي البريلوي .

**نشأته وتعلمه العلوم وأساتذته :**

أخذ الشيخ حفظه الله الدروس الأولية والعلوم الابتدائية العقلية والدينية عن العلماء الأكابر المعروفين في وقته ، وعن والده وجده من والدته الشيخ محمد مصطفىٰ ، وحصل علىٰ شهادة خريج العلوم الدينية من دار العلوم منظر الإسلام بمسقط رأسه مدينة بريلي ، ثم أكمل أدامه الله تعليمه في جامعة الأزهر الشريف

بالقاهرة في الفترة ما بين ( ١٩٦٣م ) إلىٰ ( ١٩٦٦م ) درس فيها اللغة العربية ، وتخصص في الأحاديث وتفسير القرآن العظيم .

**حياته العملية والعلمية :**

بعد عودة الشيخ حفظه الله من القاهرة إلى الهند ، انخرط في التدريس بدار العلوم منظر الإسلام ، أسس بعد فترة دار الإفتاء بعد أخذ الإجازة من مرشده ومعلمه المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفىٰ رضا المتوفىٰ سنة ( ١٤٠٢هـ ) ، وترك التدريس بدار العلوم منظر الإسلام .

وقد استخلف المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفىٰ رضا قبل وفاته ، حيث نصَّب حفيده الشيخ العلامة محمد أختر رضا خليفته في حياته ، وقد برع الشيخ في الإفتاء وحل المسائل المعقدة المتعلقة في الفقه ، ولا غرو في ذلك لتعلم الشيخ حفظه الله الطريقة علىٰ يد أستاذه عن جده الشيخ أحمد رضا .

إن سماحة الشيخ كثير السفر لنشر الدين والتوعية الفكرية والعقدية ، وله تلامذة ومحبون منتشرون ليس في الهند فحسب بل في سائر المعمورة ، ويعتبر سماحته المربي لهم ، وهم ينهلون من علمه ومكانته الروحانية ، وقد أعطي الشيخ لقب **تاج الشريعة** من قبل كبار العلماء .

وللشيخ ميل كبير لكتابة الشعر والمدائح وإلقائها في المحافل والمناسبات، وقد تم نشر ديوانه المسمىٰ : « نغمات أختر » ، ولاحقاً تم نشر ديوانه باسم : « سفينة بخشيش » بمعنىٰ ( سفينة العفو ) عام ( ١٩٨٦م ) ، وتم إصدار طبعة جديدة ومنقحة في أوائل سنة ( ٢٠٠٦م ) ، والديوان يشتمل علىٰ مدائح الشيخ باللغتين العربية والأردية ، وتوجد مدائح وقصائد للشيخ لم تنشر بعد .

وللشيخ عدة تصانيف ورسائل باللغتين الأردية والعربية ، وجاري ترجمة بعضها إلى اللغتين العربية والإنجليزية ، من هٰذه التصانيف :

١ـ « الدفاع عن كنز الإيمان » في جزئين .

٢ـ « حكم التصوير » .

٣ـ « حكم عمليات التلفزيون والفديو » .

٤ـ « الحق المبين » .

٥ـ « تحقيق أن أبا إبراهيم تارح لا آزر » .

٦ـ والكتاب الذي بين يدينا « شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام » للعلامة أحمد رضا رحمه الله الذي قام الشيخ حفظه الله بتعريبه وتحقيقه والتعليق عليه ، إلىٰ غيرها من تصانيف لا يسعنا المجال هنا لذكرها .

إن دار الإفتاء القائم بمدينة بريلي والذي يديره الشيخ بنفسه ، لايعتبر دار إفتاء لمنطقته الجغرافية فقط ، وإنما ساهم في تقديم الفتوىٰ إلىٰ سائر العالم علىٰ طريقة أهل السنة والجماعة ، وقد بلغ عدد فتاوى الدار ما يزيد علىٰ خمسة آلاف فتوىٰ .

إن الشيخ العلامة أدام الله بركاته ليس بارعاً في اللغتين العربية والأردية فحسب ، بل إن له ملكة عظيمة في اللغة الإنجليزية ، وقد قام سماحته بالإفتاء والإملاء باللغة الإنجليزية ، وصدر كتاب فيها .

نسأل الله العلي القدير أن يديم الصحة والعافية لشيخنا العلامة محمد أختر رضا ، ويلبسه حلل التقوىٰ واتباع السنة النبوية الشريفة ، وأن يطيل الله في عمره ، وأن يبقيه ذخراً للإسلام والمسلمين ، منصوراً علىٰ أعدائه ويحفظه منهم ، وأن ينفعنا بعلومه وأنواره في الدارين . اللهم آمين .

وصلى الله علىٰ سيدنا ومولانا محمد ، وعلىٰ آله وأبائه الطيبين ، وزوجاته أمهات المؤمنين ، وأصحابه الكرام والتابعين لهم إلىٰ يوم الدين .

**خادم الشيخ الفقير إلى الله**

**محمد خالد الهندي**

## نبذة عن الشيخ الإمام الهمام ، وحيد الزمان ، فريد الأوان العلاّمة أحمد رضا خان ، عليه الرحمة والرضوان صاحب كتاب « شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام »

**اسمه :**

له عدة أسماء « محمد » ، واسمه التاريخي « المختار » ، وسماه جده « أحمد رضا » ، وسمى الشيخ نفسه لشدة حبه واتباعه لحبيبه النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بعبد المصطفىٰ .

يقول في شعره الذي امتدح به النبي عليه السلام يخاطب نفسه :

خوف نه ركه رضا ذرا تو تو هي عبد مصطفى
تـــرىٰ لـــي أمـــان هـــي تـــرىٰ لـــي أمـــان هـــي

« كتاب حدائق بخشش »

يقول : رضا لا تخف شيئاً ؛ فإنما أنت عبد المصطفىٰ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، فلك الأمان ، لك الأمان .

بعض الناس يعترض علىٰ هٰذا فلا يراه سائغاً ، ومنهم من يقول : إنه شرك ، ولا برهان له فيما ادعاه ، وهٰذا ديدنهم في كل ما يزعمون أنه شرك ، ويرمون الناس بالشرك علىٰ حسب زعمهم ، وليس لهم سلطان فيما يزعمون ، بل يجحدون بكثير من نصوص الكتاب والسنة بحسب الظنون ، وفي نفس هٰذه المسألة ـ أعني التسمية بعبد المصطفىٰ ـ دأبوا علىٰ دأبهم ، فحرّموا على الناس ما أحلّ لهم الحق المبين ، حيث يقول : ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ [النور: ٣٢] وأمر نبيه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أن يخاطب الناس

فيقول : ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٣] الآية ، وجليٌّ أن ضمير المتكلم يرجع إلى الرسول صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بدلالة السياق ، فلو كان هٰذا شركاً . . لزم أن يكون الله قد أشرك ، وأمر نبيه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بالشرك ، وبهٰذا ظهر أن هٰؤلاء يرمون المسلمين بالشرك وهم عنه برآء ، بل ويرمون الله جل وعلا ونبيه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بهٰذه التهمة الشنيعة من حيث لا يشعرون .

وصح عن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أنه قال : « ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة » .

وفي « الصحيح » : أن سيدنا حمزة قال وهو ثمل : هل أنتم إلا عبيد سيدي ، وذلك بحضرة النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، ولم يأمره صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بتجديد الإيمان بعد ما أفاق ، فدل ذلك علىٰ صحة إضافة العبد إلىٰ غيره سبحانه وتعالىٰ ، ولو كان شركاً . . لأمره صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بالتوبة ، ولنقل إلينا .

وللإمام أحمد رضا في جواز التسمي بعبد النبي فتوىٰ ورسالة مستقلة سماها : « بذل الصفا لعبد المصطفىٰ » . وهٰذا ملخص ما ذكره الإمام أحمد رضا مع بعض تصرف .

وأبوه الشيخ نقي علي خان رحمه الله ، المتوفىٰ سنة ( ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م ) ، وجده الشيخ رضا علي خان . . كانا من كبار العلماء والعرفاء .

**نسبه :**

هو أحمد رضا بن محمد نقي علي بن رضا علي بن محمد كاظم علي بن محمد أعظم بن محمد سعادت يار خان بن سعيد الله خان رحمهم الله .

**مولده :**

ولد الشيخ أحمد رضا في العاشر من شوال المكرم سنة ( ١٢٧٢هـ ) الموافق ( ١٤ ) يونيو ( ١٨٥٦م ) في بريلي مدينة من مدن الهند .

**نشأته واشتغاله بأخذ العلم :**

اشتغل الشيخ من الصبا بدراسة العلوم العقلية والنقلية ، واستكمل دراسة هٰذه العلوم ، وتم ذلك في الرابعة عشرة من عمره ، يقول رحمه الله : ( وذلك لمنتصف شعبان ( ١٢٨٦هـ ) ، وأنا إذ ذاك ابن ثلاثة عشر عاماً وعشرة أشهر وخمسة أيام ، وفي هٰذا التاريخ فرضت علي الصلاة ، وتوجهت إلى الأحكام ) . « الإجازة الرضوية » .

ولما فرغ . . نال إجازة الإفتاء عن أبيه وأستاذه وشيخه رحمهم الله ، يقول في كتاب إلىٰ تلميذه الشيخ ظفر الدين البهاري :

( بحمد الله أفتيت أول فتيا حينما كنت في الثالثة عشرة من عمري للرابع عشر من شعبان ( ١٢٨٦هـ ) ، ولو أعيش إلى العاشر من شعبان ( ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م ) . . تكون مدة الإفتاء خمسين سنة ، ولا أحصي شكراً لله علىٰ هٰذه النعمة الكبرىٰ كما يجب ) . « حياة أعلىٰ حضرت » الجزء الأول .

**أساتذته :**

أساتذته ليسوا بكثير ، قرأ بعض الكتب الابتدائية علىٰ مرزا غلام قادر البريلوي ، وقرأ علىٰ والده الشيخ نقي علي خان أكثر الكتب ، ومن أساتذته : الشيخ عبد العلي الرامفوري قرأ عليه كتاباً في الهيئة ، والشيخ أبو الحسين أحمد النوري ، والشاه آل رسول المارهروي ، والشيخ أحمد بن زيني دحلان المكي ، والشيخ عبد الرحمٰن المكي ، والشيخ حسين بن صالح ، رحمهم الله أجمعين « حياة أعلىٰ حضرت » .

**سلوكه وأخذه الطريقة :**

بايع مع أبيه علىٰ يد سيد آل رسول الأحمدي ، وأخذ إجازة البيعة في السلسلة القادرية من شيخه ، وألبسه شيخه الخرقة واستخلفه .

**خدماته الدينية :**

اشتغل الشيخ بعد ما تخرج بالتدريس والإفتاء والتصنيف والوعظ والإرشاد وإصلاح الأمة المسلمة ، وكان أكبر همه في التصنيف ، فقد ألف أكثر من ألف كتاب في خمسين علماً ، أكثرها مطبوعة ، وهٰذه الكتب باللغة العربية والأردية والفارسية .

**سرعة قلمه :**

وكان الشيخ رحمه الله سريع الكتابة ، قوي الذاكرة ، غنياً عن مراجعة الكتب غالباً حين التصنيف والتأليف ، فقد كانت تحضره العلوم مرتبة في ذهنه دائماً ، والشاهد علىٰ سرعة كتابته وقوة حفظه كتابه « النيرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة » وقصته : أنه التقىٰ أثناء أول حجة له ( ١٢٩٥هـ ) بالشيخ حسين بن صالح جمل الليل ، فتأثر به الشيخ حسين جداً ، وطلب منه أن يشرح كتابه « الجوهرة المضيئة » بالعربية ، فشرحه في يومين وسمّاه بالاسم التاريخي : « النيرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة » ( ١٢٩٥هـ ) ، ثم زاد عليه بعض التعليقات والحواشي وسمّاه بالاسم التاريخي : « الطرة الرضيئة على النيرة الوضيئة » ( ١٣٠٨هـ ) .

وأيضاً قدَّم إليه علماء مكة المشرفة سؤالاً متعلقاً بـ( النوط ) وهي العملة الورقية المعروفة المتداولة بين الناس ، قد عجز كبار العلماء عن حله ، فأنجح الشيخ رحمه الله تعالىٰ مسألتهم بجواب شاف كاف ، وكتبه ارتجالاً بلا مراجعة

الكتب ، بلسان عربي مبين ، وسماه بالاسم التاريخي « كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم » ( ١٣٢٤هـ ) .

ثم كتب عليه ضميمة بعد ما رجع إلىٰ بلاده الهند ، وسماه بالاسم التاريخي : « كاسر السفيه الواهم في إبدال قرطاس الدراهم » ( ١٣٢٩هـ ) .

ثم نقلها إلى الأردية ، وسماها بالاسم التاريخي : « الذيل المنوط برسالة النوط » ( ١٣٣٩هـ ) .

والرسالة المذكورة من جملة النماذج الدالة علىٰ وفور علمه ، وبراعته في الفقه ، ونبوغه ودقة فهمه ، وتميزه عن أقرانه ، بل وعن كثير ممن مضىٰ بالتنقيح والغوص على المكنون من درر العلوم مما خفي علىٰ كثير من الناس ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

**وفاته :**

انتقل جدي الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله إلى الرفيق الأعلىٰ في ( ٢٥ ) مضت من صفر ( ١٣٤٠هـ ) خلال أذان الجمعة عند قول المؤذن : حي على الفلاح ، كأنه رحمه الله يجيب المؤذن ، ويلبي الداعي إلى الفلاح ، فأفلح وفاز بالنجاح ببلدة بريلي الشريفة .

والإمام استخرج سنة وفاته قبل ارتحاله بخمسة أشهر في رمضان (١٣٣٩هـ) من قوله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [الانسان: ١٥] .

رحم الله الشيخ ، وأسكنه فسيح جنانه سبحانه وتعالىٰ .

عن حفيد الشيخ

محمد أختر رضا القادري الأزهري

WWW.MUFTIAKHTARRAZAKHAN.COM

بسم الله الرحمن الرحيم

## بين يدي الكتاب

الحمد لله حمداً يدوم باطناً وظاهراً ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد المصطفى الكريم نوره الزاهر ، المخلوق طيباً وطاهراً ، المنزه من كل رجس ، المودع في كل مستودع طاهر ، المتنقل من طيب إلىٰ طيب ؛ فهو المصفَّىٰ والمزكَّىٰ أولاً وآخراً ، وعلىٰ آله الصفوة وصحبه الكرام ، ومن مضىٰ علىٰ نهجهم محتسباً صابراً ، آمين .

**أمّا بعد :**

فإني كنت أسرح نظري في كتاب « المعرب » للإمام الجواليقي ؛ إذ عثرت في تجوالي علىٰ مادة ( أزر ) ، فوجدته يصرح فيه بما نصه : ( وليس بين النسّابين اختلاف أنّ اسم أبيه كان « تارح » ، والذي في القرآن يدلّ علىٰ أنّ اسمه « آزر » .

وقيل : « آزر » عندهم ذمّ في لغتهم ؛ كأنّه قال : وإذ قال إبراهيم لأبيه الخاطىء .

وروي عن مجاهد في قوله تعالىٰ : ﴿ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ﴾ [الأنعام: ٧٤] قال : لم يكن بأبيه ، ولكن آزر اسم صنم .

وإذا كان اسم صنم . . فموضعه نصب ؛ كأنّه قال : وإذ قال إبراهيم لأبيه : أتتخذ آزر إلـهاً ، أتتخذ أصناماً آلهة .

فاغتنمت هذا النص من إمام في اللغة ، ثم إني رأيت بهامش الكتاب تعليقاً للأستاذ أحمد محمد شاكر ، فألفيته يرد في تعليقه على الإمام الجواليقي ومن

حذا حذوه ، ويضعف المنصوص في « آزر » ، ويغالي فيه بما لا يليق ، ولا يبالي بالجمهور .

فعزمت علىٰ رد مقاله ، ووفقني الله تعالىٰ لما عزمت ، فالحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده .

ثم إني بدا لي أن أعرّب رسالةً للإمام الهمام ، قدوة الأنام ، جدي مولانا الشيخ أحمد رضا خان رضي الله تعالىٰ عنه ، مجدد القرن الرابع عشر ، سماها :

« شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام »

إذ هي علىٰ وجازتها خير كتاب ألف في هـٰذا الباب .

فهـٰأنذا أشرع في المقصود ، مستعيناً بالملك المعبود .

ورد عليه رضي الله تعالىٰ عنه سؤال في هـٰذا الشأن صورته : ماذا يقول علماء الدين في هـٰذه المسألة المتعلقة بأصول النبي محمد صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، آباءِ سيّد الكائنات ، فخر الموجودات ، النبي المحمد المصطفىٰ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، إلىٰ آدم عليه السلام ، أكانوا مؤمنين أم لا ؟ بينوا . . تؤجروا .

فأجاب حامداً ومصلياً ومسلماً كما يلي :

# شمول الإسلام

## لأصول الرسول الكرام

عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام


صنفه

الإمام الفقيه المفتي

أحمد رضا خان القادري الحنفي

١٢٧٢ - ١٣٤٠هـ


WWW.MUFTIAHMADKHAN.COM

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اللّهم لك الحمد الدائم الباطن الظاهر ، نصلي ونسلم على المصطفى الكريم ، نورك الطيب الطاهر الزاهر ، الذي نزهته من كل رجس ، وأودعته في كل مستودع طاهر ، ونقلته من طيب إلىٰ طيب ، فله الطيب الأوّل والآخر ، وعلىٰ آله وصحبه الأطائب الأطاهر ، آمين .

***

## شروع في الجواب

**الدليل الأوّل :**

يقول الله عزّ وجل : ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴾ [البقرة: ٢٢١] ، ويقول رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً ، حتىٰ كنت من القرن الذي كنت فيه » الحديث ، رواه البخاري في « صحيحه » ، عن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه[1] .

وفي حديث صحيح عن أمير المؤمنين مولى المسلمين عليّ كرّم الله تعالىٰ وجهه : ( لم يزل علىٰ وجه الدهر في الأرض سبعة مسلمون فصاعداً ، فلولا ذلك . . لهلكت الأرض ومن عليها ) أخرجه عبد الرزّاق وابن المنذر بسند صحيح علىٰ شرط الشيخين[2] .

---

(١) أخرجه البخاري ( ٣٥٥٧ ) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » ( ٩٠٩٩ ) ، قال الإمام السيوطي في « مسالك الحنفا » ( ٢/ ٢١٢ ) بعد إيراده : ( هٰذا إسناد صحيح علىٰ شرط الشيخين ومثله لا يقال من قبل =

وفي حديث صحيح لعالم القرآن ولحبر الأمة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما : ( ما خلت الأرض من بعد نوح عن سبعة يدفع بهم عن أهل الأرض )[1] .

## أخذه رضي الله عنه في الاستدلال لدعواه بما قدم من الكتاب والسنة

إذ قد ثبت بأحاديث صحاح : أنه لم يزل علىٰ وجه الأرض في كل قرن وطبقة على الأقل سبعة مسلمون عباد صالحون لا محالة ، وثبت بنفس الحديث الصحيح عند البخاري : أن أولئك الذين ظهر منهم النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم كانوا في كل قرنٍ وفي كل زمان من خير القرون .

والآية القرآنية ناطقة بأن الكافر مهما كان من شرف النسب وعلو الحسب . . لا يجوز أن يكون خيراً من عبد مؤمن ، فوجب أن يكون آباء النبي المصطفىٰ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم وأمهاته في كل قرن وطبقة من أولئك الصالحين ، وإلا . . لكان الأمر علىٰ خلاف قول المصطفىٰ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم المخرج في « صحيح البخاري » ، وعلىٰ خلاف قوله سبحانه وتعالىٰ في القرآن العظيم .

---

= الرأي ، فله حكم الرفع ، وقد أخرجه ابن المنذر في « تفسيره » عن البري ، عن عبد الرزاق به ) .

(١) قال الإمام السيوطي في « الحاوي للفتاوي » في ( مسالك الحنفا ) ( ٢/ ٢١٢ ) : ( أخرج الإمام أحمد ابن حنبل في « الزهد » ، والخلال في « كرامات الأولياء » بسند صحيح علىٰ شرط الشيخين عن عبد الله بن عباس قال : « ما خلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض » هٰذا أيضاً له حكم الرفع ) ، وأخرج أبو نعيم في « الحلية » ( ٦/ ٢٠ ) عن كعب قال : ( لم يزل في الأرض بعد نوح عليه السلام أربعة عشر يدفع بهم العذاب ) .

## شروع في التفصيل ، وإيضاح الحديث ، وشرحه لمعنىٰ : « خير القرون »

قال رضي الله عنه : أقول : والمعنىٰ : أن الكافر لا يستأهل شرعاً أن يطلق عليه أنه من خيار القرون ـ لا سيَّما وهناك مسلمون صالحون ـ وإن لم ترد الخيرية إلا بحسب النسب ، فافهم هٰذا الدليل .

أفاده الإمام الجليل ، جلال الملة والدين ، السيوطي قدس سره ، فالله يجزيه الجزاء الجميل .

**الدليل الثاني :**

قال الله عزوجل : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [التوبة: ٢٨] .

وفي الحديث : أن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم يقول : « لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفّىً مهذباً ، لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما » .

وفي رواية : يقول صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلىٰ أرحام الطاهرات » رواهما أبو نعيم في « دلائل النبوة » عن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما[1] .

وفي حديث آخر : يقول صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتىٰ أخرجني من بين أبويّ » رواه ابن أبي عمر العدني في « مسنده » عنه رضي الله تعالىٰ عنه .

فوجب أن يكون آباؤه الكرام الطاهرون عليه الصلاة والسلام وأمهاته الكرائم الطاهرات جميعاً أهل إيمان وتوحيد ؛ لأنه ليس لكافر ولا لكافرة نصيب من الكرم والطهارة بنص القرآن .

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « دلائل النبوة » ( ١٥ ) .

أفاد هٰذا الدليل فخر المتكلمين ، الإمام الأجل ، علامة الورىٰ ، فخر الدين الرازي رحمة الله تعالىٰ عليه[١] ، وأيده وصوبه الإمام جلال الدين السيوطي رضي الله عنه[٢] ، والعلامة المحقق السنوسي رضي الله عنه ، والعلامة التلمساني شارح « الشفا » ، والإمام ابن حجر المكي رضي الله عنه[٣] ، والعلامة محمد الزرقاني رضي الله عنه شارح « المواهب اللدنية » ، وغيرهم من الأكابر .

**الدليل الثالث :**

قال الله تبارك وتعالىٰ : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۞ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۞ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩] .

يقول الإمام الرازي : ( معنى الآية أن نوره صلى الله تعالىٰ عليه وسلم لم يزل ينقل من ساجد إلىٰ ساجد ، فدلت الآية أن جميع آبائه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم كانوا مؤمنين )[٤] .

وأقره الإمام ابن حجر[٥] ، والعلامة الزرقاني رضي الله عنهما ، وغيرهما من الكبراء .

وعند أبي نعيم من حديث ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما ما يؤيد هٰذا المعنىٰ[٦] ، وقد صرحوا أن القرآن محتج به علىٰ جميع وجوهه ، ولا ينفي

---

(١) ذكره الإمام الرازي في « أسرار التنزيل » ( ٧/ ٣٩ ) ، لٰكن ناقلاً له عن بعضهم ، وقد خالفهم فيما ذهبوا إليه! فليتنبه ، وانظر كلام الرازي بتمامه في « تفسيره » ( ٧/ ٣٨ـ ٤٠ ) و( ٢٤/ ١٧٣ ) ، وقد تبع المصنف رحمه الله تعالى السيوطي في هٰذا السهو ، والله أعلم .

(٢) « الحاوي للفتاوي » في ( مسالك الحنفا ) ( ٢/ ٢١٠ ) .

(٣) « المنح المكية في شرح الهمزية » ( ص١٠٠ ) .

(٤) « أسرار التنزيل » ( ٧/ ٣٨ ) ، وقد ذكرنا أنه كلام نقله عن آخرين .

(٥) « المنح المكية في شرح الهمزية » ( ص١٠١ ) .

(٦) وهو ما أخرجه في «دلائل النبوة» (١٧) عن ان عباس : ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء:٢١٩]: =

تأويلٌ [تأويلاً][1] ، ويشهد له عمل العلماء في الاحتجاج بالآيات علىٰ أحد التأويلات قديماً وحديثاً .

**الدليل الرابع :**

قال المولىٰ تعالىٰ : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ [الضحى: ٥] الله أكبر ؛ ما زال صلى الله تعالىٰ عليه وسلم في الحضرة الإلٰهية ، من عظمة وجاهٍ ومحبوبية ، قد بشَّره صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ربُّه في أمته ، فقال له في أمته : « سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك » رواه مسلم في « صحيحه »[2] .

ولٰكن بلغ هٰذا العطاء والإرضاء إلىٰ أن قال صلى الله تعالىٰ عليه وسلم في أبي طالب : « وجدته في غمرات من النار ، فأخرجته إلىٰ ضحضاح » رواه البخاري ومسلم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالىٰ عنهما[3] .

وفي حديث آخر صحيح : قال صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « ولولا أنا . . لكان في الدرك الأسفل من النار » روياه أيضاً عنه رضي الله تعالىٰ عنهما[4] .

وفي حديث آخر صحيح : قال صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « أهون أهل

---

= ( ما زال النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم يتقلب في أصلاب الأنبياء حتىٰ ولدته أمه ) .

(١) لعل هناك سقطاً في النسخة التي عندنا ، وحق العبارة ما أُثبت ، والله أعلم .

(٢) أخرجه مسلم ( ٢٠٢ ) والحديث بتمامه : عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله عز وجل في إبراهيم : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي . . . ﴾ [إبراهيم: ٣٦] الآية . وقال عيسى عليه السلام : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨] فرفع يديه وقال : « اللهم ؛ أمتي أمتي » وبكىٰ ، فقال الله عز وجل : يا جبريل ؛ اذهب إلى محمدٍ ـ وربك أعلم ـ فسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فساله ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال ، وهو أعلم، فقال الله: يا جبريل؛ اذهب إلى محمدٍ فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك . ففي هٰذا الحديث جانب من محبة سيدنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم لأمته وشفقته عليها .

(٣) أخرجه البخاري ( ٣٨٨٣ ) ، ومسلم ( ٢٠٩/ ٣٥٨ ) ، واللفظ له .

(٤) أخرجه البخاري ( ٣٨٨٣ ) ، ومسلم ( ٢٠٩/ ٣٥٧ ) .

النار عذاباً أبو طالب » روياه عن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنه[١] .

وظاهر جداً : أن القرب الذي للأبوين الكريمين منه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أيَّ نسبة لأبي طالب من ذلك ؟! ثم إن عذرهما واضح ؛ إذ لم تبلغهما الدعوة ، ولم يدركا زمن الإسلام ، فلو لم يكونا من أهل الجنة ـ والعياذ بالله ـ لكان من الواجب أن يكونا أهون عذاباً من أبي طالب ، ولكانا أخف من الجميع ، وهٰذا علىٰ خلاف الحديث الصحيح ، فوجب أن الأبوين الكريمين من أهل الجنة ، ولله الحمد .

إلىٰ هٰذا الدليل أيضاً أشار الإمام خاتم الحفاظ[٢] .

## تقريره وتوضيحه للدليل وبسطه بالتفصيل

قال رضي الله عنه :

أقول ـ وبالله التوفيق ـ : تقرير الدليل بأن الصادق المصدوق صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أخبر أن أهون العذاب من بين أهل النار علىٰ أبي طالب .

الآن نحن نسأل : لماذا هٰذا التخفيف علىٰ أبي طالب ؟ أَلِمُواساة أبي طالب وموالاته وخدمته ونصرته له عليه الصلاة والسلام ، أم لمحبته صلى الله تعالىٰ عليه وسلم له من جهة الطبع ، ولكونه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أحب مراعاته ؟

يقول النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « عم الرجل صنو أبيه » رواه الترمذي بسند حسن عن أبي هريرة وعن علي رضي الله تعالىٰ عنهما ، والطبراني في « الكبير » عن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما[٣] .

---

(١) أخرجه البخاري ( ٣٨٨٣ ) ، ومسلم ( ٢١٢ ) ، واللفظ له .

(٢) « مسالك الحنفا » ( ٢/ ٢٢٨ ) .

(٣) أخرجه الترمذي ( ٣٧٦١ ) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، و( ٣٧٦٠ ) من حديث علي رضي الله عنه، و( ٣٧٥٨ ) من حديث المطلب بن ربيعة رضي الله عنه ، وهو عند =

الشق الأول باطل ؛ قال الله عزوجل : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣] هٰذا صريح إعلام بأن الكافر المحض متبَّر كلُّ عمله .

فالشق الثاني صحيح لا محالة ، وهو المستفاد من هٰذه الأحاديث الصحيحة المذكورة .

كانت حقيقة عمل أبي طالب بحيث جذبه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم من داخل النار ، يقول صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « ولولا أنا . . لكان في الدرك الأسفل من النار »[1] ، لا جرم أن هٰذا التخفيف إنما هو تطييب لخاطره صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، وباهر إكرام له صلى الله تعالىٰ عليه وسلم .

وجليٌّ ـ بداهة ـ أنه لن يشتدَّ علىٰ قلبه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم عذاب أبي طالب ما يشتدُّ عذاب الأبوين الكريمين ، فالعياذ بالله ، ليس له صلى الله تعالىٰ عليه وسلم من قرَّة عين في التخفيف عن أبي طالب ما له صلى الله تعالىٰ عليه وسلم في أبويه ، والعياذ بالله ، وليس له صلى الله تعالىٰ عليه وسلم من إجلال وإكرام في مراعاة أبي طالب ما له في نجاة أبويه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، ولو لم يكونا ـ عياذاً بالله ـ من أهل الجنة . . لكانا أحق بهٰذه الرعاية والعناية بكل وجه .

ووجه آخر : هب أن هٰذا التخفيف مجازاة لأبي طالب بالتربية والخدمة ، ولٰكن أيُّ تربية تعدل الجزئية ؟! وأي خدمة تساوي الحمل والوضع ؟! وهل يساوي حقُّ المربي والخادم حقَّ الوالدين الذي أحصاه الربُّ العظيم مع حقه العظيم ؛ قال تعالىٰ : ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴾ [لقمان: ١٢] .

---

= مسلم ( ٩٨٣ ) ، وابن حبان ( ٣٢٧٣ ) ، وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وعند الطبراني في « الكبير » ( ١٠/ ٢٩١ ) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وفي الباب عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم .

(١) أخرجه البخاري ( ٣٨٨٣ ) ، ومسلم ( ٢٠٩/ ٣٥٧ ) .

ثم إن أبا طالب خدمه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم سنين ، وأحزنه عند رحيله حزناً لا مثيل له ، أمره صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بأن يأتي بالشهادة ، وألحَّ عليه ، ولٰكن ما امتثل أبو طالب أمره ، ما فعل أبو طالب وما كان ليفعل ، وارتكب جريمة لا تغفر ، والمشاهدة للمعجزات طول العمر والعلم التام بأحواله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أوجب بشدَّةٍ قيام حجة الله ، بخلاف الأبوين الكريمين ؛ حيث لم تبلغهما الدعوة ولم يجحدا ، فبكلٍّ وجه كفَّتُهما هي الراجحة ، فإنما يتصور كون أبي طالب أهون أهل النار عذاباً . . فيما إذا لم يكن الأبوان الكريمان من أهل النار ، وهو المقصود ، والحمد لله العلي الودود .

**الدليل الخامس :**

أقول : قال المولىٰ عز وعلا : ﴿ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [الحشر : ٢٠] .

في الحديث : أن سيد المرسلين صلى الله تعالىٰ عليه وسلم رأى امرأة صالحة من سلالة سيدنا عبد المطلب تُقبل ، قال لها صلى الله تعالىٰ عليه وسلم لما دنت : « ما أخرجك من بيتك » ، قالت : أتيت أهل هٰذا الميت ، فترحمت إليهم وعزيتهم بميتهم ، قال صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « لعلك بلغت معهم الكدىٰ ؟ » ، قالت : معاذ الله أن أكون بلغتها وقد سمعتك تذكر في ذلك ما تذكر ، قال سيد الورىٰ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « لو بلغتها . . ما رأيتِ الجنة حتىٰ يراها جدُّ أبيك » رواه أبو داوود ، والنسائي واللفظ له ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالىٰ عنهما[1] .

أما أبو داوود . . فتأدَّب وكنَّىٰ ، وقال : ( فذكر تشديداً في ذلك ) .

---

(١) أخرجه أبو داوود ( ٣١٢٣ ) ، والنسائي ( ٤/ ٢٧ ) عن ربيعة بن سيف المعافري ، قال أبو عبد الرحمٰن ـ يعني : النسائي ـ : ربيعة ضعيف ، وهو عند ابن حبان ( ٣١٧٧ ) ، والحاكم ( ١/ ٣٧٣ ) ، وغيرهم ، والمرأة هي السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها .

وأما أبو عبد الرحمٰن . . فأدّىٰ وروىٰ لتبليغ العلم وأداء الحديث علىٰ وجهه ، ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ [البقرة: ١٤٨] ، هٰذا ما نطق به الحديث .

## استدلاله رضي الله عنه بما أورده من الحديث بأسلوب مبتكر ، وذكره لمقدمات أربعة توطئة لحمل الحديث علىٰ معنىً يندفع به ما يوهم التعارض ، وإرجاعه إلىٰ معنىً يطابق عقائد أهل السنة

قال : والآن نظرة إنصاف تطلب منك أيها السامع ، وعقائد أهل السنة نصب عينيك :

١ـ خروج النساء إلى المقبرة غاية ما فيه أنه معصية .

٢ـ ولن تحرم معصية مؤمناً من الجنة ، ولن تجعله يساوي الكافر ، وتقرر عند أهل السنة :

- أن مصير المؤمن إلى الجنة واجب شرعاً ولو بعد المؤاخذة عياذاً بالله .
- ودخول الكافر الجنة محال شرعاً لا يمكن أبداً .

٣ـ والنصوص يجب حملها علىٰ ظواهرها ما أمكن ، والتأويل غير جائز بغير ضرورة .

٤ـ والعصمة في نوع البشر للأنبياء عليهم الصلاة والسلام والثناء خاصةً ، وصدور الذنب ممَّن سواهم وإن بلغ من الفضل ما بلغ جائز ومتصور .

هٰذه الأربعة في عقائد أهل السنة ثابتة ومقررة .

الآن : إن تفرض البلوغ إلى المقابر بحكم المقدمة الرابعة ـ يعني : والعصمة في نوع البشر للأنبياء عليهم الصلاة والثناء خاصة . . . إلخ ـ وجب ترتب الجزاء[1] بحكم المقدمة الثالثة ـ أي : والنصوص يجب حملها علىٰ

---

(١) قوله : ( وجب ترتب الجزاء بحكم المقدمة الثالثة ) يعني : وجب ألا تدخل تلك المرأة =

. . . . . .

= الجنة حتىٰ يدخلها جد أبيها ـ عبد المطلب ـ وقدم رضي الله عنه : أن بلوغ النساء المقابر غاية أمره أنه معصية في المقدمة الأولىٰ ، وأن النصوص تحمل علىٰ ظواهرها في الثالثة ، وقوله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « ما رأيت الجنة حتىٰ يراها جد أبيك » . . ظاهره : أن مصير عبد المطلب إلى الجنة ، وأنه يدخلها ، والنصوص لا تصرف عن ظواهرها ، فوجب بحكم الحديث : أن يتأخر دخول تلك المرأة إلىٰ أن يدخلها جد أبيها عبد المطلب فيما إذا بلغت المقابر .

وإن فرض عبد المطلب غير مؤمن . . لزم المحال والباطل ؛ أعني : دخول المؤمن النار ودخول الكافر الجنة ، وكلا الأمرين محال وباطل بحكم المقدمتين المذكورتين ، وبحكم قوله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [الحشر : ٢٠] .

ثم لا يذهبن عنك أن ( حتىٰ ) للغاية ، وهي تنبيء عن الامتداد والتأخُر ، فدل الحديث علىٰ تأخر دخول تلك المرأة عن غيرها فيما إذا بلغت المقابر ؛ لأن المقام مقام تهديد ، ودل الحديث على امتداد محنة تلك المرأة وتأخر دخولها الجنة ، وأيضاً علىٰ تأخر دخول عبد المطلب الجنة عن غيره من السابقين ، كما لا يخفىٰ .

هٰذا مدلول الحديث من غير تكلف ، ولا دلالة فيه علىٰ غير هٰذا المعنىٰ عند أهل السنة ، ولئن صُرف إلىٰ غيره بنوع تكلف أو تأويل . . لزم المحظور ؛ وهو ارتكاب التأويل من غير ضرورة اصطدام التأويل مع قواعد العقائد التي قدمها الإمام المجدد أحمد رضا رضي الله تعالىٰ عنه ، وإذا اصطدم التأويل مع دليل من الشرع . . فهو ردٌّ ، بل هو حقيق بأن يدعىٰ تحريفاً ، ولذلك نرى الإمام الجليل الجلال السيوطي قال في كتابه « زهر الربىٰ على المجتبىٰ » ( ٤/ ٢٧ ) كتاب الجنائز ، باب النعي : ( « لو بلغتها معهم . . ما رأيت الجنة حتىٰ يراها جد أبيك » أقول : لا دلالة في هٰذا علىٰ ما توهمه المتوهمون ؛ لأنه لو مشت امرأة مع جنازة إلى المقابر . . لم يكن ذلك كفراً موجباً للخلود في النار كما هو واضح ، وغاية ما في ذلك : أن يكون من جملة الكبائر التي يعذَّب صاحبها ، ثم يكون آخر أمره إلى الجنة ، وأهل السنة يؤوّلون ما ورد من الحديث في أهل الكبائر أنّهم لا يدخلون الجنة ، والمراد : لا يدخلونها مع السابقين الذين يدخلونها أوّلاً بغير عذاب ، فأكثر ما يدل الحديث المذكور علىٰ أنها لو بلغت معهم الكدىٰ . . لم تر الجنة مع السابقين ، بل يتقدم ذلك عذاب ، أو شدة ، أو ما شاء الله من أنواع المشاق ، ثم يؤول أمرها إلىٰ دخول الجنة قطعاً ، ويكون المعنىٰ به كذلك : لا ترى الجنة مع السابقين ، بل يتقدم ذلك الامتحان وحده أو مع مشاق أخر ، ويكون معنى الحديث : لم تر الجنة حتىٰ يأتي الوقت الذي يراها فيه جد أبيك ، فترينها حينئذ ، فتكون رؤيتك لها متأخرة عن رؤية غيرك من السابقين لها ، هٰذا مدلول =

. . . . . .

= الحديث ، لا دلالة له علىٰ قواعد أهل السنة غير ذلك ، والذي سمعته من شيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المُناوي وقد سئل عن عبد المطلب فقال : هو من أهل الفترة الذين لم تبلغهم الدعوة ، وحكمهم في المذهب معروف ) .

وبهٰذا بان أن ما قاله الإمام أحمد رضا ومِن قبله الإمام السيوطي . . هو مدلول الحديث ظاهراً ، ولله الحمد .

تنبيه : إياك وأن تغترَّ بما وقع في « دلائل النبوة » للإمام البيهقي ، ولا إخاله عنه ، وأظنه إلحاقاً ؛ لأن الطبعة حديثة ، والنسخة ناقصة كما يظهر بمطالعتها ، وهٰأنذا أسوق ما وقع فيه مقروناً بالردِّ .

قال ـ بعد ما أورد حديث : « لو بلغت معهم الكدىٰ . . ما رأيت الجنة حتىٰ يراها جد أبيك » ـ : ( كيف لا يكون أبواه وجده بهٰذه الصفة في الآخرة ؟! وكانوا يعبدون الوثن حتىٰ ماتوا ، ولم يدينوا دين عيسى ابن مريم عليه السلام ، وأمرهم لا يقدح في نسب رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ؛ لأن أنكحة الكفار صحيحة ، ألا تراهم يسلمون مع زوجاتهم فلا يلزمهم تجديد العقد ، ولا مفارقتهن إذا كان مثله يجوز في الإسلام ، وبالله التوفيق ) « دلائل النبوة » ( ١/ ١٩٢ ) .

أقول : كيف يكونون بهٰذه الصفة المزعومة ، وهي الحرمان المؤبَّد من دخول الجنة ـ وإنَّما قلت : المزعومة ؛ لأن الحديث لا دلالة فيه علىٰ ما زعمت ، بل الحديث يدل بظاهره علىٰ رؤيتها الجنة ولو متأخراً ، كما يدلُّ ظاهره علىٰ رؤية جده صلى الله تعالىٰ عليه وسلم للجنة ـ والنصوص تحمل على الظواهر ، والخروج إلى المقابر ليس إلا معصية ، فلا يستقيم علىٰ ذلك حمل الحديث على الوعيد بالحرمان من دخول الجنة مؤبّداً ، وعلىٰ هٰذا : فظاهر الحديث قاضٍ بإيمان جد النبيِّ عبد المطلب ، ومناد بدخوله الجنة ولو متأخِّراً ، فمن أين لك ما زعمت ؟!

والحديث يبرِّىء ساحة سيدنا عبد المطلب بخصوصه ، وما قدمته من الأحاديث ـ مثل قوله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « نحن بنو النضر بن كنانة لا ننتفي من أبينا ولا نقفو أمنا » ، ومثل قوله : « أنا خيركم نفساً وخيركم أباً » ، ومثل قوله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتىٰ كنت من القرن الذي كنت فيه » وقد أخرجها البيهقي نفسه في « دلائل النبوة » ( ١/ ١٧٣ـ ١٧٥ ) ، والأخير عند البخاري في « صحيحه » ( ٣٥٥٧ ) ـ يبرِّىء ساحتهم عن الشرك ، ووجه الاستدلال بها مبيَّن فيما مضىٰ من الأدلة ، وقضية هٰذه الأحاديث : أن يكون الأب معدولاً عن ظاهره مراداً به العمُّ ، وعلىٰ هٰذا ، فالحديث الذي رواه الإمام البيهقي في « دلائل النبوة » ـ ولفظهُ : أن رجلاً قال : =

. . . . . .

= يا رسول الله ؛ أين أبي ؟ قال : « في النار » ، فلمَّا قفَّىٰ . . دعاه ، فقال : « إن أبي وأباك في النار » وهو عند مسلم في « الصحيح » ( ٢٠٣ ) ـ لم يرد في أبيه الحقيقي الذي توفي في الفترة ، حتىٰ يتفكر في رفع المنافاة بين هٰذا وبين ما ورد في أهل الفترة كما صنع الإمام ابن كثير ؛ إذ يقول في « البداية والنهاية » ( ٢/ ٦٨٥ ) تعقيباً علىٰ كلام البيهقي السالف بعد أن نقله : ( وإخباره عن أبويه وجده عبد المطلب بأنهم من أهل النار لا ينافي الوارد عنه من طرق متعددة أن أهل الفترة والمجانين والصم يمتحنون في العرصات يوم القيامة ، كما بسطناه سنداً ومتناً في « تفسيرنا » عند قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥] ـ فيكون منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب ، فيكون هٰؤلاء من جملة من لا يجيب ، فلا منافاة ) ؛ إذ إنه ذكر هٰذا بعد أن أورد جملة أحاديث منها : حديث أين أبي ، وقد مر بيانه ، ومنها : حديث السيدة فاطمة رضي الله عنها السالف ، وقول النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم لها : « لو بلغتيها معهم . . ما رأيت الجنة حتىٰ يراها جد أبيك » ، ذكره مستدلاً به علىٰ عدم نجاة عبد المطلب ، وفي استدلاله نظر ظاهر كما مر ، ومنها : أحاديث تتعلق بأم النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، وغاية ما فيها هو ما رواه الإمام البيهقي في « الدلائل » ( ١/ ١٨٩ ـ ١٩٠ ) في أحاديث عدة ، مفادها : أنه لم يؤذن له صلى الله تعالىٰ عليه وسلم في الاستغفار لأمه ، وهو غير صريح في الدلالة علىٰ كفرها والعياذ بالله تعالىٰ ، إذاً : فالمنافاة المحتملة التي منعها الإمام ابن كثير غير واردة ؛ لأنها ترد فيما لو كان في الأحاديث ما فيه تصريح بعدم النجاة مع صحتها ، وهٰذا لم يكن ؛ إذ غاية ما يتحصل من الأحاديث : أنه عليه السلام لم يعط الشفاعة في حقها ، ومثل هٰذا يقع فيمن يبقىٰ في جهنم من أهل لا إلٰه إلا الله ، يستأذن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أن يخرجهم من النار ، فيقال له : ليس ذلك لك .

نعم ؛ روىٰ في « الدلائل » ( ١/ ١٨٩ ) خبراً في أم النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بخصوصها بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، ولفظه : خرج رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ينظر في المقابر ، وخرجنا معه ، فأمرنا ، فجلسنا ، ثم تخطَّى القبور حتى انتهىٰ إلىٰ قبرٍ منها ، فناجاه طويلاً ، ثم ارتفع نحيب رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم باكياً ، فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، ثم إن رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أقبل إلينا ، فتلقاه عمر بن الخطاب ، فقال : يا رسول الله ؛ صلى الله عليك ما الذي أبكاك ؟ لقد أبكانا وأفزعنا ، فجاء ، فجلس إلينا ، فقال : « أفزعكم بكائي ؟ » فقلنا : نعم يا رسول الله ، فقال : « إن القبر الذي رأيتموني أناجي فيه قبر آمنة بنت وهب ، وإني آستأذنت ربي في زيارتها ، فأذن لي فيه ، واستأذنت ربي في الاستغفار لها ، فلم يأذن لي فيه ، ونزل عليَّ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة : ١١٣] =

ظواهرها ما أمكن ، والتأويل غير جائز بغير ضرورة ـ وعلىٰ تقدير أن يعتقد عبد المطلب غير مؤمن عياذاً بالله . . لزم المحال والباطل بحكم المقدمتين الأوليين ، وأيضاً بحكم الآية ، فوجب أن يكون عبد المطلب مؤمناً ومن أهل

---

= حتىٰ ختم الآية : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ [التوبة : ١١٣] ، فأخذني ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة ، فذلك الذي أبكاني » ، لكن قال ابن كثير في « البداية » ( ٢/ ٦٨٤ ) : غريب ولم يخرجوه .

قلت : وطرف المتن ـ أي : قوله : ونزل عليَّ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة : ١١٣] ـ غير ثابت في هٰذا الموضع ، فلا يقوم بها حجة ، والصحة لا تتأتّىٰ بمجرَّد عدالة الرواة والضبط ، بل يتطلب لها بعد خلوّه من الشذوذ شرط أهم من كل ذلك ، وما لم تتوفر الشروط بأجمعها . . لم يحكم بالصحة وإن كثرت الطرق ، والأمر هنا كذلك ؛ وهو أن الرواية لم تخل من علة قادحة ؛ وهو مجيئها مخالفة لقوله تعالىٰ : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥] ، هٰذا علىٰ صحة الحديث ، وإلا . . فالحديث ضعيف ، صرح بضعفه الإمام الجلال السيوطي ، وكذلك ما يبدو في بادىء النظر أنه يعضد تلك الرواية ، ولذا ترى العلامة السيوطي أورد قصة ابني مليكة في « الدر المنثور » ( ٤/ ٣٠٣ ) من عدة طرق ، وفيها ما يعضد الرواية التي ذكرها الإمام البيهقي ، ولٰكنه لم يبال بشيء من ذلك ، بل صرح بضعفها وضعف كل ما فيه دلالة علىٰ عدم نجاتها في « مسالك الحنفا » ( ٢/ ٢٢٤ ) فليراجع ثمة .

ومع ذلك لم يعملوا بمقتضاها ، وهٰذه أمارة ظاهرة علىٰ عدم صلوحها للعمل بها ، وأنه ثبت عندهم خلافها ، ولا يجوز نسبةُ كبيرةٍ إلىٰ مسلم من غير تحقيق ، هٰذا في آحاد المسلمين ، فما بالك بأصول الرسول صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ؟! كيف يرسل فيهم القول من غير تبين ؟!

وهناك كثير من العلماء ذهبوا إلىٰ طهارة نسب رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم من دنس الكفر من لدن آدم إلىٰ أن ظهر عليه السلام من بين أبويه ، وإذا اختلف الأمر . . فمن أين يتأتّى اليقين ، فلا أقل من أن يحفظ المرء لسانه عن الخوض في مثل هٰذا ، وإليه وقعت الإشارة في حديث رواه البيهقي نفسه في « دلائل النبوة » ( ١/ ١٩١ ) بإسناده عن عامر بن سعد عن أبيه ، ولفظه : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم فقال : إن أبي كان يصل الرحم ، وكان ، وكان ، فأين هو ؟ قال : « في النار » قال : فكأنّ الأعرابي وجد من ذلك ، فقال : يا رسول الله ؛ فأين أبوك ؟ قال : « حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار » ، قال : فأسلم الأعرابي بعد ، فقال : لقد كلفني رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم تعباً ، ما مررت بقبر كافرٍ إلا بشرته بالنار . قاله الأزهري .

الجنة ولو لم يكن في السابقين الأولين مثل : الصديق ، والفاروق ، وعثمان ، وعلي ، وفاطمة الزهراء ، وعائشة الصديقة ، وغيرهم رضي الله تعالىٰ عنهم .

الآن : معنى الحديث يطابق عقائد أهل السنة بلا تكلف ، وبغير حاجة إلىٰ تأويل أو تصرف ؛ يعني : أنه لو صدر منك هٰذا الفعل . . لم يتيسر لك الدخول في الجنة مع السابقين الأولين ، بل دخلتها حين يدخلها سيِّدنا عبد المطلب ، هٰكذا ينبغي التحقيق ، والله تعالىٰ ولي التوفيق .

**الدليل السادس :**

أقول : قال ربنا الأعز الأعلىٰ : ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨] ، وقال تعالىٰ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] .

في هاتين الآيتين حصر رب العزة جل وعلا العزة والكرم في المؤمنين ، وجعل الكافر ـ مهما كان شريفاً ـ لئيماً وذليلاً ، وكون عزيز وكريم من أولاد لئيم وذليل . . ليس سبباً للمدح ، من أجل هٰذا حرم المباهاة بآباء وجدود كفار .

في الحديث الصحيح : « من انتسب إلىٰ تسعة آباء كفار يريد بهم عزاً وكرماً . . فهو عاشرهم في النار » رواه الإمام أحمد عن أبي ريحانة رضي الله تعالىٰ عنه بسند صحيح[1] .

وثبت بأحاديث صحاح مشهورة : أنه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ذكر مراراً آباءه الكرام وأمهاته الكرائم في معرض البيان لفضائله ، وفي موضع الرجز ومدح نفسه يوم حنين ـ لما غلب الكفار بحسب الإرادة الإلهية هُنَيْهَةً ، وبقي

---

(١) « مسند الإمام أحمد » ( ٤/ ١٣٤ ) وغيره .

معه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم عباد معدودون . . طرأت سورة علىٰ رسول غالب لله الغالب ـ كان يقول عند ذلك :

« أنـــا النبـــي لا كـــذب أنـــا ابـــن عبـــد المطلـــب »

رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي عن البراء بن عازب رضي الله تعالىٰ عنه[1] .

يهمّ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أن يهجم وحده علىٰ جمع لهـٰؤلاء الألوف ، وقد جذب سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالىٰ عنه زمام البغلة الشريفة بإحكام ؛ كيلا تتقدم ويقول صلى الله تعالىٰ عليه وسلم :

« أنـــا النبـــي لا كـــذب أنـــا ابـــن عبـــد المطلـــب »

رواه أبو بكر بن أبي شيبة وأبو نعيم عن البراء رضي الله تعالىٰ عنه[2] .

وأمير المؤمنين عمر الفاروق قد أمسك الزمام ، وسيدنا العباس آخذ بالثفر ، وهو عليه الصلاة والسلام يقول : « قدّماها :

أنـــا النبـــي لا كـــذب أنـــا ابـــن عبـــد المطلـــب »

رواه ابن عساكر عن مصعب بن شيبة عن أبيه رضي الله تعالىٰ عنه[3] .

لما دنا الكفار جداً . . نزل صلى الله تعالىٰ عليه وسلم عن البغلة الشريفة وهو إنما يقول :

« أنـــا النبـــي لا كـــذب أنـــا ابـــن عبـــد المطلـــب

اللهم انصر نصرك »

---

(١) أخرجه البخاري ( ٢٨٦٤ ) وغيره ، ومسلم ( ١٧٧٦ ) ، وأحمد ( ٤/ ٢٨١ ) .

(٢) « المصنف » ( ٦/ ١٨١ ) لابن أبي شيبة ، و« حلية الأولياء » ( ٧/ ١٣٢ ) لأبي نعيم .

(٣) « تاريخ دمشق » ( ٢٣/ ٢٥٤ ) لابن عساكر .

رواه ابن أبي شيبة وابن جرير عن البراء رضي الله تعالىٰ عنه[1] .

ثم أخذ حفنة من تراب ورمىٰ بها نحو الكفار ، وقال : « شاهت الوجوه » ، وأصاب ذلك التراب عيناً من كل واحد من هـٰؤلاء الآلاف الكفار ، وصرفت وجوه الجميع .

يقول من تشرف بالإسلام من بينهم : بينما رمىٰ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم إلينا بالحصىٰ . . رأينا كأن جداراً من قطرٍ من السماء إلى الأرض ، وكأن الجبال تدهرج علينا من فوق ، فلم يمكنا إلا الفرار .

وصلى الله تعالىٰ على الحق المبين ، سيد المنصورين ، وآله وبارك وسلم .

في نفس تلك الغزوة قال وهو يرتجز :

« أنا ابن العواتك من سليم »

رواه سعيد بن منصور في « سننه » ، والطبراني في « الكبير » عن سِيَابة بن عاصم رضي الله تعالىٰ عنه[2] .

وفي حديث : قال في بعض الغزوات :

« أنـــا النبـــي لا كـــذب  أنـــا ابـــن عبـــد المطلـــب

أنا ابن العواتك »

رواه ابن عساكر عن قتادة[3] .

قال العلامة المناوي صاحب « التيسير » ، والإمام مجد الدين الفيروزآبادي

---

(١) « المصنف » ( ٨/ ٥٥٠ ) لابن أبي شيبة ، و« تاريخ الطبري » ( ٣/ ٧٥ ) .

(٢) « سنن سعيد بن منصور » ( ٢٨٤١ ) ، و« المعجم الكبير » ( ٧/ ١٦٨ ) .

(٣) « تاريخ دمشق » ( ٣/ ١٠٦ ) ، و« سنن سعيد بن منصور » ( ٢٨٤٠ ) عن قتادة .

صاحب « القاموس » ، والجوهري صاحب « الصحاح » والصاغاني وغيرهم : كان اسم تسع نسوة من جدات النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم عاتكة .

قال ابن البري : كانت اثنتا عشرة امرأة اسمهن عاتكة ، وهن : ثلاثة سلميّات ، واثنتان قرشيتان ، واثنتان عدوانيتان ، وواحدة كنانية ، وواحدة أسدية ، وواحدة هذلية ، وواحدة قضاعية ، وواحدة أزدية . ذكره في « تاج العروس » مادة ( عتك ) .

قال أبو عبد الله العدوي : كانت تلك النسوة أربعة عشر : ثلاثة قرشيات ، وأربعة سلميات ، واثنتان عدوانيتان ، وهذلية ، وقحطانية ، وقضاعية ، وثقفية ، وأسدية من أسد بني خزيمة . رواه الإمام الجلال السيوطي في « الجامع الكبير » .

وجلي أن القليل لا ينفي الكثير .

ويأتي في الحديث الآتي : أنه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم قال في معرض المدح وبيان مناقبه الكريمة بعد ما انتسب إلىٰ واحد وعشرين أباً : « أنا خير الناس وأفضلهم أباً » صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، فلا بُدَّ ـ بِحُكْمِ النصوص المذكورة ـ أن يكون آباؤه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم وأمهاته مؤمنين ، ولله الحمد .

**الدليل السابع :**

## احتجاجه رضي الله عنه لدعواه بالآية

قال : قال الله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ [هود: ٤٦] ، قطعت الآية الكريمة النسب بين المسلم والكافر ، من أجل هٰذا لا يرث الواحد الآخر .

وفي الحديث : يقول صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أُمنا ، ولا ننتفي عن أبينا » رواه أبو داوود الطيالسي ، وابن سعد ، والإمام أحمد ، وابن ماجه ، والحارث ، والباوردي ، وسمويه ، وابن نافع ، والطبراني في « الكبير » ، وأبو نعيم ، والضياء المقدسي في « المختارة » عن الأشعث بن قيس الكندي رضي الله تعالىٰ عنه[1]

النسب من الكفار منتف بحكم أحكم الحاكمين ، فما محل عدم الانتفاء من الآباء ، والعياذ بالله تعالىٰ .

**الدليل الثامن والتاسع :**

أقول : قال العلي الأعلىٰ تبارك وتعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ * إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ [البينة : ٥ـ٦] .

وفي الحديث : يقول رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « غفر الله عز وجل لزيد بن عمرو ورحمه ؛ فإنه مات علىٰ دين إبراهيم » رواه البزار

---

(١) أخرجه الضياء في « المختارة » ( ١٤٨٧ ) و ( ١٤٨٨ ) ، وابن ماجه ( ٢٦١٢ ) وابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » ( ٨٩٧ ) و ( ٢٤٢٥ ) ، وابن المبارك في « مسنده » ( ١٦١ ) ، والطيالسي ( ١٠٤٩ ) ، وأحمد ( ٥/ ٢١١ ، ٢١٢ ) ، والطبراني في « الكبير » ( ١/ ٢٣٥ ) ، والنميري في « أخبار المدينة » ( ٩٢٣ ) ، وابن سعد في « الطبقات » ( ١/ ٢٣ ) ، والبخاري في « التاريخ الكبير » ( ٧/ ٢٧٤ ) ، و « الأوسط » ( ٣٠ ) ، وابن قانع في « معجم الصحابة » ( ١٠٠ ) ، والمزي في « تهذيب الكمال » ( ٢٠/ ٢٣٨ ) وأخرجه مطولاً وفيه انتسابه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم والحاكم في « معرفة علوم الحديث » ( ص ١٧١ ) ، ومن طريقه البيهقي في « الدلائل » ( ١/ ١٧٥ ) و ( ١/ ١٧٤ ) ، ومن طريقه البيهقي ابن عساكر في « تاريخه » ( ٣/ ٤٧ و٤٨ ) ، وتمام تخريجه مما ذكره المصنف عند السيوطي في « الجامع الكبير » ( ٦/ ٣٥٢ ) ، وفي الباب عن أنس وأبي هريرة والجفشيش رضي الله عنهم .

والطبراني عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله تعالىٰ عنه[1] .

وفي حديثٍ : أن رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم قال في زيد بن عمرو : « رأيته في الجنة يسحب ذيولاً » رواه ابن سعد ، والفاكهي عن عامر بن ربيعة رضي الله تعالىٰ عنه[2] .

وفي الحديث عند البيهقي وابن عساكر بطريق مالك عن الزهري عن أنس رضي الله تعالىٰ عنه : يقول رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ـ وهٰذه رواية البيهقي ـ : « أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن مدركة بن إلياس بن نزار بن معد بن عدنان ، ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما ، فأخرجت من بين أبويّ فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم حتى انتهيت إلىٰ أبي وأمي ، فأنا خيركم نفساً ، وخيركم أباً »

وفي لفظ : « فأنا خيركم نسباً ، وخيركم أباً »[3] . في هٰذا الحديث أول شيء نفىٰ نفياً عاماً أنه لم يتطرق إلى النسب الأقدس شيء مما كان في عهد الجاهلية ، وكفىٰ هٰذا بنفسه دليلاً ، وحملُ أمر الجاهلية علىٰ خصوص الزنا تخصيصٌ بلا مخصص .

---

(١) أخرجه بلفظه من حديث سعيد بن المسيب: أن عمر وسعيد بن زيد سألا رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم عن زيد بن عمرو ، فذكره ابن سعد في « الطبقات » ( ٣/ ٣٨١ ) ، وابن عساكر في « تاريخه » ( ١٩/ ٥١٢ ) ، وأخرجه من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه ابن أبي عاصم في « الآحاد والمثاني » ( ٧٧٤ ) ، والطيالسي ( ٢٣٤ ) ، وأحمد ( ١/ ١٨٩ ) ، والبزار ( ١٢٦٨ ) ، والطبراني في « الكبير » ( ١/ ١٥١ ) .

(٢) أخرجه الفاكهي في « أخبار مكة » ( ٢٤١٩ ) ، وابن سعد في « الطبقات » ( ١/ ٦١ ) و( ٣/ ٣٧٩ ) ، وابن عساكر في « تاريخه » ( ١٩/ ٥٠٤ ) .

(٣) أخرجه الحاكم في « معرفة علوم الحديث » ( ص١٧١ ) ، ومن طريقه البيهقي في « دلائل النبوة » ( ١/ ١٧٤و ١٧٥ ) ، ومن طريقه ابن عساكر في « تاريخه » ( ٣/ ٤٧و ٤٨ ) .

وأما ثانياً : فهو لغو[1] ، حيث نفى الزنا صريحاً متصلاً .

ثالثاً : يقول صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « أنا خيركم أباً » ، وفي جميع هٰؤلاء يندرج سيدنا سعيد بن زيد بن عمرو قطعاً ؛ أي : يشمل حكمُ الحديث الجميعَ ، فينسحب حكمه علىٰ سعيد بن زيد بن عمرو ، ويكون أبوه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أفضل من زيد بن عمرو والد سعيد ومن الجميع ، وهٰذا غير جائز بحكم الآية بغير إيمان .

**الدليل العاشر :**

أقول : قال الله عز وجل : ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٢٤] .

الآية الكريمة تشهد أن رب العزة عز وعلا يصطفي أعز محل وأكرمه للرسالة ؛ ولذلك لم يجعل الرسالة في السفلة والأراذل ، ثم أيما شيء أرذل وأنجس من الكفر والشرك ؟ وكيف يصلح الكفر أن يودع الله سبحانه وتعالىٰ نور الرسالة فيه ؟!

الكفار محل للغضب واللعنة ، وإيداع نور الرسالة يستدعي محل رضاً ورحمة .

ذات يوم غلب علىٰ أم المؤمنين الصديقة عائشة الخوف من الله ، كانت تبكي وتتضرع ، قال لها سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : ( أتحسبين يا أم المؤمنين أن الله سبحانه وتعالىٰ زوج المصطفىٰ جذوة من جهنم ؟ ) ، قالت أم المؤمنين : ( فرَّجت عني فرج الله عنك ) .

وفي الحديث نفسه يقول الرسول صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « إن الله أبىٰ

---

(١) أي : حمل أمر الجاهلية علىٰ خصوص الزنا .

لي أن أتزوج أو أزوج إلا من أهل الجنة » رواه ابن عساكر عن هند بن أبي هالة رضي الله عنه[1] .

إذا كان الله سبحانه وتعالىٰ أبىٰ لحبيبه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أن يكون أزواجه أهل النار . . فكيف يتصور أن يرضىٰ بإيداع نوره صلى الله تعالىٰ عليه وسلم في محل الكفر ، أو بتكوُّن خلقه من دم الكفار ؟!

هٰذه دلائل بحمد الله تعالىٰ عشر جلائل ، الأربعة الأول للأئمة الكبار ، والستة الأخيرة نصيب الفقير من فيض القدير ، تلك عشرة كاملة ، والحمد لله في الأولىٰ والآخرة .

* * *

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ( ١٤٩/٦٩ ) ، وبنحوه ابن قانع في « معجم الصحابة » ( ٢١٣٣ ) .

## تنبيهات باهرة

## شروع في الجواب وإبانة وجه الصواب ودفع الوهم عما جاء في الحديث من النهي له صلى الله تعالىٰ عليه وسلم عن الاستغفار لأبويه

### شروع في تقوية الاستدلال ودفع الإشكال

الطريق الواضح في الحديث : « أبي وأباك في النار » : أن يراد بالأب أبو طالب ، قال تعالىٰ : ﴿ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ﴾ [الأنعام: ١٣٣] ، وعلىٰ هٰذا المعنىٰ حمل العلماء قوله تعالىٰ : ﴿ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ [الأنعام: ٧٤] .

والإجماع من أهل التواريخ وأهل الكتابين مستقر علىٰ أن آزر لم يكن أباً[١] ، وإنما كان عمّاً لسيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام من الرب الجليل ،

---

(١) ويؤيد ما ذكره الإمام أحمد رضا من الإجماع : ما جاء في « معاني القرآن » للإمام أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفىٰ سنة ( ٢٠٤هـ ) ، ونصه كما يلي :

( وقد أجمع أهل النسب علىٰ أنه ـ أي : سيدنا إبراهيم عليه السلام ـ ابن تارح ، كأن آزر لقب له ، وقد بلغني أن معنىٰ آزر في كلامهم معوج ، كأنه عابه بزيغه وبعوجه عن الحق ) انتهىٰ .

أقول : قوله : ( كأن آزر لقب له ) . . لم يثبت رواية ، بل الظاهر : أن الرواية تنفيه ، لا سيما الرواية التي ورد فيها أنه تارح ، أو تيرح ، جواباً لمن قال : اسم أبي إبراهيم آزر ، ولو ثبت . . لكان السائل أعلم به ، ولنقل إلينا ، والإمام الفراء رضي الله عنه نفسه غير جازم به ، بل هو شاك ؛ ولذلك قال : ( كأن آزر لقب ) ، ويردّه ما قاله بعد ، وهو قوله : ( قد بلغني أن معنىٰ آزر في كلامهم معوج ) ، والإمام الفراء يريد بما أبداه من زعمه دفع معارضة الإجماع من أهل النسب لما ورد في التنزيل ، ولا يتم هٰذا إلا إذا تعين كون آزر اسماً لأبي إبراهيم ، وهو غير متحقق ، وفي آزر وجوه : منها : أنه عم إبراهيم عليه السلام ، وتأيد من حيث الرواية ، وهو المراد في قوله تعالىٰ : ﴿ لِأَبِيهِ ﴾ [الأنعام : ٧٤] ، ودلت عليه القرينة من=

والنهي عن الاستغفار لا يدل علىٰ عدم التوحيد ، والعياذ بالله .

وفي صدر الإسلام كان النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم يصلي علىٰ جنائز اليهود[1] .

وحاصل ذلك إنما هو الاستغفار .

أقول : في الحديث الصحيح : أن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم يتكرر منه الشفاعة ، ويظل يدخل أهل الإيمان بكرمه في الجنان ، وأخيراً يبقىٰ من لا حسنة عنده سوى التوحيد ، فيخر الشفيع المشفع صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ساجداً ، ويقال له صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : يا محمد ؛ ارفع رأسك ، وقل . . تسمع ، وسل . . تعط ، واشفع . . تشفع .

يقول سيد الشافعين صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « يا رب ؛ ائذن لي فيمن قال : لا إله إلا الله ، يقول رب العزة عز جلاله : ليس ذلك لك ، ولكن ، وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي ؛ لأخرجن منها من قال : لا إله إلا الله »

---

= التنزيل كما بيناه بالتفصيل في مقالتنا الملحقة بهذه الرسالة ، وعليه الجمهور .

(١) العبارة في النسخة التي ترجمناها إلى العربية : ( لم يكن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم يصلي علىٰ جنائز اليهود ) بحرف النفي ، وعبارته بالهندية : ( صدر إسلام مين سيد عالم صلى الله تعالىٰ عليه وسلم يهوديون كىٰ جنازىٰ پرنمازنه برهتي ) ، والظاهر : أن حرف النفي مقحم بتصرف الناسخ ، والسياق يقتضي الإيجاب ، فحق العبارة : كما أثبت ثم إني لم أقف علىٰ تصريح بأنه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم كان يصلي علىٰ جنائز اليهود في بدء الإسلام بعد طول البحث .

نعم ؛ يمكن أن يؤخذ هذا مما قاله العيني في « شرحه علىٰ صحيح البخاري » ونصه : ( في « النوادر » عن ابن سيرين : ما حرم الله الصلاة علىٰ أحد من أهل القبلة إلا علىٰ ثمانية عشر رجلاً من المنافقين ) « عمدة القاري علىٰ صحيح البخاري » ( ٨/ ١٩٣ ) [ويكون المعنىٰ ـ و الله أعلم ـ علىٰ حذف لم : أنه إذا حصل منه الاستغفار أول الأمر علىٰ بعض يهود ، ولن يفيدهم الاستغفار ، فبالتالي لا اعتبار لمنعه من الاستغفار لأبويه في الاستدلال علىٰ عدم نجاتهما ، بل كما أن استغفاره الحاصل لبعض اليهود لن ينفعهم ، فكذلك منعه من الاستغفار لوالديه لا يفهم منه ضررهم وعدم نجاتهم ، والله أعلم ]. زيادة يقتضيها السياق . اهـ الناشر .

رواه الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله تعالىٰ عنه[1] .

---

(١) أخرجه البخاري ( ٧٥١٠ ) ، ومسلم ( ١٩٣/ ٣٢٦ ) ولفظ مسلم : « إذا كان يوم القيامة . . ماج الناس بعضهم إلىٰ بعض ، فيأتون آدم فيقولون له : اشفع لذريتك ، فيقول : لست لها ، ولٰكن عليكم بإبراهيم عليه السلام فإنه خليل الله ، فيأتون إبراهيم ، فيقول : لست لها ، ولٰكن عليكم بموسىٰ عليه السلام ؛ فإنه كليم الله ، فيؤتىٰ موسىٰ ، فيقول : لست لها ، ولٰكن عليكم بعيسىٰ عليه السلام ؛ فإنه روح الله وكلمته ، فيؤتىٰ عيسىٰ ، فيقول : لست لها ، ولٰكن عليكم بمحمد صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، فأوتىٰ ، فأقول : أنا لها ، فأنطلق فأستأذن علىٰ ربي ، فيؤذن لي ؛ فأقوم بين يديه ، فأحمد بمحامد لا أقدر عليه الآن يلهمنيه الله ، ثم أخرّ له ساجداً ، فيقال لي : يا محمد ؛ ارفع رأسك ، وقل . . يسمع لك ، وسل . . تعطه ، واشفع . . تشفع ، فأقول : رب ؛ أمتي أمتي ، فيقال : انطلق ، فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان . . فأخرجه منها ، فأنطلق فأفعل ، ثم أرجع إلىٰ ربي فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخِر له ساجداً ، فيقال لي : يا محمد ؛ ارفع رأسك ، وقل . . يسمع لك ، وسل . . تعطه ، واشفع . . تشفع ، فأقول : أمتي أمتي ، فيقال لي : انطلق ، فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان . . فأخرجه منها ، فأنطلق فأفعل ، ثم أعود إلىٰ ربي فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجداً ، فيقال لي : يا محمد ؛ ارفع رأسك ، وقل . . يسمع لك ، وسل . . تعطه ، واشفع . . تشفع ، فأقول : يا رب ؛ أمتي أمتي ، فيقال لي : انطلق ، فمن كان في قلبه أدنىٰ أدنىٰ أدنىٰ من مثقال حبة من خردل من إيمان . . فأخرجه من النار ، فأنطلق فأفعل » هٰذا حديث أنس الذي أنبأنا به ، فخرجنا من عنده ، فلما كنا بظهر الجَبَّان . . قلنا : لو ملنا إلى الحسن فسلمنا عليه ـ وهو مستخفٍ في دار أبي خليفة ـ قال : فدخلنا عليه ، فسلمنا عليه ، فقلنا : يا أبا سعيد ؛ جئنا من عند أخيك أبي حمزة ، فلم نسمع مثل حديث حدثناه في الشفاعة ، قال : هيه ، فحدثناه الحديث ، فقال : هيه ، قلنا : ما زادنا ، قال : قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذٍ جميعٌ ، ولقد ترك شيئاً ، ما أدري أنسي الشيخ أو كره أن يحدثكم فتتكلوا ! قلنا له : حدثنا ، فضحك وقال : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء: ٣٧] ما ذكرت لكم هٰذا إلا وأنا أريد أن أحدثكموه : « ثم أرجع إلىٰ ربي في الرابعة ، فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجداً ، فيقال لي : يا محمد ؛ ارفع رأسك ، وقل . . يسمع لك ، وسل . . تعط ، واشفع . . تشفع ، فأقول : يا رب ؛ ائذن لي فيمن قال : لا إلٰه إلا الله ، قال : ليس ذلك لك ـ أو قال : ليس ذلك إليك ـ ولٰكن ، وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي ؛ لأخرجن من قال : لا إلٰه إلا الله » قال : فأشهد على الحسن أنه حدثنا به أنه سمع أنس بن مالك ـ أُراه قال ـ قبل عشرين سنة وهو يومئذ جميعٌ .

وفي الباب عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه عند الشيخين .

والحمد لله ، وصلى الله تعالىٰ على الشفيع الرفيع وآله ، وبارك وسلم .

توفي الأبوان الكريمان قبل الإسلام ، فعند ذلك إنما كانا أهل توحيد وأهل لا إله إلا الله ، فالنهي من قبيل : ( ليس ذلك لك ) وبعد ذلك أحياهما الله تعالىٰ كما أحيا أصحاب الكهف ؛ تماماً للنعمة عليه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، فآمنا به صلى الله تعالىٰ عليه وسلم وارتاحا بعد ما تشرفا بالصحبة .

وهٰذا الإحياء من أجل الحكمة الإلهية وقع في حجة الوداع حيث تم نزول القرآن ، وأُتمَّ الدين الإلهي وأكملته آية : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ﴾ [المائدة: ٣] حتىٰ يقع إيمانهما بالدين كله وبالشريعة بأكلمها[1] .

## شروع في الجواب عن الإشكال
## في حديث إحياء أبويه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم

حديث الإحياء غاية ما فيه الضعف كما حققه خاتم الحفاظ الجلال السيوطي[2] ( **ولا عطر بعد عروس** ) ، والحديث الضعيف في الفضائل مقبول كما حققناه بما لا مزيد عليه في رسالتنا « الهاد الكاف في حكم الضعاف » بل قال الإمام ابن حجر المكي : صححه حفاظ عدة ، يقول في « أفضل القِرىٰ لقراء أم القرىٰ » : ( إن آباء النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم غيرَ الأنبياء وأمهاتِه إلىٰ آدم وحواء . . ليس فيهم كافر ؛ لأن الكافر لا يقال في حقه : إنه

---

(١) عن عائشة رضي الله تعالىٰ عنها قالت : حج رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم حجة الوداع ، فمر علىٰ عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم ، فبكيت لبكائه ، ثم إنه طفق [أي : شرع] يقول : « يا حميراء ؛ استمسكي » فاستندت إلىٰ جنب البعير ، فمكث عني طويلاً ، ثم عاد إلي وهو فرِح متبسم ، فقلت له : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؛ نزلت من عندي وأنت باك حزين مغتم ، فبكيت لبكائك ، ثم إنك عدت إليّ وأنت فرِح متبسم! فمم ذاك ؟ قال : « ذهبت لقبر أمي سألت ربي أن يحييها ، فأحياها فآمنت وردها الله تعالىٰ » . « السيرة الحلبية » ( ١/ ١٧٣ ) .

(٢) « الحاوي للفتاوي » في ( مسالك الحنفا ) ( ٢/ ٢٣٠ ) .

مختار ولا كريم وطاهر ، بل نجس ، وقد صرحت الأحاديث بأنهم مختارون ، وأن الآباء كرام والأمهات طاهرات ، وأيضاً قال تعالىٰ : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٩] علىٰ أحد التفاسير فيه : أن المراد تنقل نوره من ساجد إلىٰ ساجد ، وحينئذ : فهٰذا صريح في أن أبوي النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم آمنة وعبد الله من أهل الجنة ؛ لأنهما أقرب المختارين له صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، وهٰذا هو الحق ، بل في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ، ولم يلتفتوا لمن طعن فيه : أن الله تعالىٰ أحياهما فآمنا به . . . إلخ )[1] نقلته مختصراً ، وفيه طول ، هٰكذا قال ، والله تعالىٰ أعلم .

أقول : وبما قرّر [من] أمر الإحياء . . اندفع ما زعم الحافظ ابن دحية من مخالفته لآيات عدم انتفاع الكافر بعد موته ، كيف ؟! وإنا لا نقول : إن الإحياء لإحداث إيمان بعد كفر ، بل لإعطاء الإيمان بمحمد صلى الله تعالىٰ عليه وسلم وتفاصيل دينه الأكرم بعد المضي علىٰ محض التوحيد ، وحينئذٍ لا حاجة بنا إلى ادعاء التخصيص في الآيات كما فعل العلماء المجيبون ، ومنهجنا في هٰذا الباب كما قال الشاعر : [من الطويل]

ومن مذهبي حب الديار لأهلها ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

من أحب هٰذا . . فبها ونعمت ، وإلا . . فلا أقلَّ من أن يكف اللسان ، ويطهر الجنان ، ويخشى الوعيد من قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣] .

يقول الإمام ابن حجر المكي في « شرحه » : ( ما أحسن قول المتوقفين في هٰذه المسألة : الحذر الحذر من ذكرهما بنقص ؛ فإن ذلك قد يؤذيه صلى الله

---

(١) « المنح المكية في شرح الهمزية » ( ص١٠٠ ) .

تعالىٰ عليه وسلم؛ لخبر الطبراني : « لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات »[1] .

يعني : أن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم حي إلى الأبد مطلع علىٰ جميع أفعالنا وأقوالنا[2] .

والله سبحانه وتعالىٰ عز وجل يقول : ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١] ، والعاقل حريٌّ بأن يحتاط في مثل هٰذا المحل جداً .

سلّمْنا أن المسألة ليست قطعية ولا إجماعية ، ولٰكن أيّ قاطع وأيّ إجماع في ذلك الجانب ( المخالف ) ، لأن يخطىء المرء في الأدب . . خير مئة ألف مرة من أن يؤدي به خطأه إلىٰ إساءة الأدب كما ورد في الحديث :

إن رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم يقول : « إن الإمام لأن يخطىء في العفو . خير من أن يخطىء في العقوبة » رواه ابن أبي شيبة والترمذي والحاكم وصححه ، والبيهقي عن أم المؤمنين رضي الله تعالىٰ عنها[3] .

يقول الإمام حجة الإسلام الغزالي قدس سره العالي في « إحياء العلوم » : ( ولأنه لا يجوز نسبة مسلم إلىٰ كبيرة من غير تحقيق ما لم يثبت عن تواتر )[4] .

---

(١) « المعجم الأوسط » ( ٤٢٧٧ ) وانظر « البيان والتعريف » ( ٢/ ٢٧٧ ) فأصل الحديث عند الحاكم وأحمد وغيرهما . وانظر « أفضل القِرىٰ لقراء أم القرىٰ » ( ص١٠٣ ) و« المواهب اللدنية » ( ١/ ٣٦ ) .

(٢) وهٰذا شرح لطيف منه لعبارة ابن حجر ، يتضح به وجه إيراده للحديث في معرض الاستدلال .

(٣) أخرجه الحاكم ( ٤/ ٨٤ ) ، والترمذي ( ١٤٢٤ ) ، والدارقطني ( ٣/ ٨٤ ) ، والبيهقي في « السنن » ( ٨/ ٢٣٨ ) ، وعبد الرزاق في « المصنف » ( ١٨٦٩٨ ) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » ( ٦/ ٥١٦ ) ، وغيرهم عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها .

(٤) « إحياء علوم الدين » ( ٣/ ١٢٥ ) ، وتمام عبارته : ( لأنه لا تجوز نسبة مسلم إلىٰ كبيرة من غير تحقيق ، نعم ؛ يجوز أن يقال : قتل ابن ملجم علياً ، وقتل أبو لؤلؤة عمر رضي الله عنه ، فإنه ثبت متواتراً ، فلا يجوز أن يرمىٰ مسلم بفسق أو كفر من غير تحقيق ، قال صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « لا يرمي رجل رجلاً بالكفر ، ولا يرميه بالفسق . . إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك » ) .

فكيف ينسب إلى المصطفىٰ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم كونُه من أولاد فلان وفلان من غير تواتر ومن غير قطع ؟! وانتفاء اليقين باللسان غير ناف لحكم الوجدان ، أيرضىٰ وجدانكم أن يكون كلابُ أدنىٰ عبيدِ حضرةِ المصطفى المشرفة في جنات النعيم متكئين علىٰ سرر مرفوعة متنعمين ، ومن خلقت الجنة من أجله يكون أبواه في مقام آخر في غضب وعذاب ؟! عياذاً بالله .

نعم ؛ صحيح أنّا لا نستطيع أن نحكم على الغني الحميد عز جلاله ، فأي شيء سوغ حكماً آخر ؟! وأي دليل قاطع في هٰذا الجانب ؟!

حاشا لله! هل من حديث صحيح ؟ كلا ، ولا صريح ، وما صح ليس بصريح أبداً .

فما أشرنا إليه إجمالاً هو السبيل من السكوت وحفظ جانبه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بالأدب على الأقل ، وبعد فالاختيار بيد المختار .

* * *

## نكتة إلـٰهية

## وتمهيده رضي الله عنه لاستدلال لطيف بإيراد بعض الأحاديث في فضل الاسم الحسن ، وسرده لأسماء أجداده وجداته ومراضعه وملعباته صلى الله تعالىٰ عليه وسلم

قال رضي الله عنه :

أقول : الظاهر عنوان الباطن ، والاسم مرآة المسمىٰ ، والأسماء تنزل من السماء .

ويقول الرسول صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « إذا بعثتم إليّ رجلاً . . فابعثوه حسنَ الوجه حسنَ الاسم » رواه البزار في « مسنده » ، والطبراني في « الأوسط » عن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه بسند حسن على الأصح[1] .

يقول الرسول صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « اعتبروا الأرض بأسمائها » رواه ابن عدي عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه ، وهو حسن لشواهده[2] .

ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه : ( كان رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم يتفاءل ولا يتطير ، وكان يحب الاسم الحسن ) رواه الإمام أحمد ، والطبراني ، والبغوي في « شرح السنة »[3] .

---

(١) أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه البغوي في « شرح السنة » ( ٣٣٦٠ ) ، والبزار كما في « مجمع الزوائد » ( ٨/ ٥٠ ) ، والطبراني في « الأوسط » ( ٧٧٤٣ ) ، وأبو نعيم في « تاريخ أصبهان » ( ١/ ١٩٣ ) ، والعقيلي في « الضعفاء » ( ٣/ ٩٠٣ ) ، ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما ابن عدي في « الكامل » ( ٤/ ١٠٧ ) .

(٢) أخرجه البيهقي في « الشعب » ( ٨٨٩٤ ) ، وابن عدي في « الكامل » ( ٢/ ١٦٣ ) ، وابن حجر في « الأمالي المطلقة » ( ١/ ١٥٢ ) عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً ! .

(٣) أخرجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ابن حبان في « صحيحه » ( ٥٨٢٥ ) ، =

تقول أم المؤمنين الصديقة رضي الله تعالىٰ عنها : ( إن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم كان يغير الاسم القبيح ) رواه الترمذي[١] .

وفي أخرىٰ عنها : ( كان رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم إذا سمع بالاسم القبيح . . حوّله إلىٰ ما هو أحسن منه ) رواه الطبراني بسند صحيح[٢] ، وهو عند ابن سعد عن عروة مرسلاً[٣] .

وقال بريدة الأسلمي : ( إن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم كان لا يتطير من شيء ، فإذا بعث عاملاً . . سأل عن اسمه ، فإذا أعجبه اسمه . . فرح به ، ورُئي بشر ذلك في وجهه ، وإن كره اسمه . . رئي كراهية ذلك في وجهه ، وإذا دخل قرية . . سأل عن اسمها ، فإن أعجبه اسمها . . فرح به ورئي بشر ذلك في وجهه ، وإن كره اسمها . . رئي كراهية ذلك في وجهه ) رواه أبو داوود[٤] .

الآن لاحظْ هنيهة بعينِ تبصرُ الحق الألطافَ الخفية من المراعاة الإلهية للحبيب صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ؛ إن اسم أبي النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم عبد الله الذي هو أفضل أسماء الأمة .

يقول الرسول صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « إن أحب أسمائكم إلى الله :

---

= والطيالسي ( ٢٦٩٠ ) ، وأحمد ( ١/ ٢٥٧، و٣٠٣، و٣١٩ ) ، والطبراني في « الكبير » ( ١١/ ١١٤ ) ، وابن عدي في « الكامل » ( ٥/ ٢٥٥ ) .

(١) أخرجه الترمذي ( ٢٨٣٩ ) ، وابن عدي في « الكامل » ( ٥/ ٤٥ ) ، وذكر الترمذي عمن روى احتمال كونه عن عروة مرسلاً .

(٢) أخرجه الطبراني في « الأوسط » ( ٢٧٨٧ ) ، و« الصغير » ( ١/ ١٢٦ ) والخطيب في « تاريخه » ( ٧/ ٣٨٠ ) ، وأخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه البغوي في « شرح السنة » ( ٣٣٧٤ ) ، وابن عدي في « الكامل » ( ٥/ ٤٥ ) .

(٣) « طبقات ابن سعد » ( ٣/ ٥٤١ ) .

(٤) أخرجه ابن حبان ( ٥٨٢٧ ) ، وأبو داوود ( ٣٩٢٠ ) ، والنسائي في « الكبرىٰ » ( ٨٧٧١ ) ، والبيهقي في « السنن » ( ٨/ ١٤٠ ) ، و« الشعب » ( ١١٢٧ ) ، وأحمد ( ٥/ ٣٤٨ ) وابن عساكر في « تاريخه » ( ٦/ ٧٧ ) .

عبد الله وعبد الرحمٰن » رواه مسلم ، وأبو داوود ، والترمذي ، وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما[1] .

واسم الوالدة الماجدة رضي الله تعالىٰ عنها ( آمنة ) مشتق من الأمن والأمان ، ومساوق للإيمان في الاشتقاق .

والجد الأمجد كان ( عبد المطلب شيبة الحمد ) حيث كانت إشارة إلىٰ تولد الأزكى الأطهر أحمد ومحمد وحامد ومحمود المشتق من هٰذا المصدر الزكي الحميد .

والجدة الماجدة : ( فاطمة بنت عمرو بن عائذ ) مزية هٰذا الاسم الطاهر أظهر من الشمس ؛ في الحديث جاء وجه تسمية بتول الزهراء بأن قال الرسول صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « إنما سماها فاطمة ؛ لأن الله تعالىٰ فطمها ومحبيها من النار » رواه الخطيب عن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما[2] .

وجَدُّ النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم من قِبَل الأم ( وهب ) معناه : الهبة والعطاء ، وقبيلته بنو زهرة ، حاصلها اللمعان .

وجدته من قِبَل الأم ( برة ) أي : الصالحة ، كما ذكر ابن هشام في « سيرته »[3] .

هٰؤلاء الأصول الخاصة ، وانظروا المراضع :

ـ المرضعة الأولىٰ : ثويبة حيث يساوق اسمها الثواب في الاشتقاق ، ولها الحظ الأوفر من هٰذا الفضل الإلهي .

---

(١) أخرجه مسلم ( ٢١٣٢ ) ، وأبو داوود ( ٤٩٤٩ ) ، والترمذي ( ٢٨٣٣ ) و ( ٢٨٣٤ ) ، وابن ماجه ( ٣٧٢٨ ) ، وغيرهم .

(٢) أخرجه ابن جميع في « معجم شيوخه » ( ١/ ٣٥٩ ) ، ومن طريقه الخطيب في « تاريخه » ( ١٢/ ٣٢٨ ) ، وانظر « تنزيه الشريعة » ( ١/ ٤١٢ ) .

(٣) « سيرة ابن هشام » ( ١/ ١٥٦ ) .

ـ المرضعة الثانية : السيدة حليمة بنت عبد الله بن حارث ، قال النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم لأشجّ عبد القيس : « إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله : الحلم والأناة »[1] .

قبيلتها : بنو سعد ، معناه : السعادة ؛ تشرفت بشرف الإسلام والصحبة ؛ كما بينه الإمام مغلطاي في جزء حافل سماه : « التحفة الجسيمة في إثبات إسلام حليمة » .

لما أتته صلى الله تعالىٰ عليه وسلم يوم حنين . . قام وبسط لها رداءه ؛ كما في « الإستيعاب » عن عطاء بن يسار[2] .

زوجها الذي هو صاحب لبن المرضعة وأبوه صلى الله تعالىٰ عليه وآله وسلم في الرضاعة اسمه : الحارث السعدي ، هٰذا أيضاً تشرف بشرف الإسلام والصحبة ؛ وقد جاء إلى النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم يزوره ، قالت له قريش في الطريق : يا حارث ؛ اسمع مقالة ابنك ؛ يقول : « الموتىٰ مبعوثون ، والله أعدّ دارين : جنة وناراً » ، قال بعد ما أتاه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : يا بني ؛ قومك يشكونك! قال : « أجل ، أنا أقول كذلك ، ويا أبتي ؛ إذا كان ذلك اليوم . . لأنبئنّك آخذاً بيدك أقول : انظر ، أليس هٰذا ذلك

---

(١) أخرجه مسلم ( ١٧ ) و ( ١٨ ) ، وابن حبان ( ٤٥٤١ ) و ( ٧٢٠٤ ) ، وأبو داوود ( ٥٢٢٥ ) ، والترمذي ( ٢٠١١ ) ، وغيرهم .

(٢) قال في « الإستيعاب » ( ٤/ ٢٦٢ ) : روىٰ زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال : ( جاءت حليمة بنت عبد الله أم النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم من الرضاعة عليه يوم حنين ، فقام إليها وبسط لها رداءه ، فجلست عليه ) . وجاء من حديث أبي الطفيل رضي الله عنه عند ابن حبان ( ٤٢٣٢ ) ، والحاكم ( ٤/ ١٦٤ ) ، والضياء في « المختارة » ( ٨/ ٢١٨ ) ، وأبو داوود ( ٥١٤٤ ) ، وأبو يعلىٰ ( ٩٠٠ ) ، والبخاري في « الأدب المفرد » ( ١٢٩٥ ) ، وابن أبي الدنيا في « مكارم الأخلاق » ( ٢١٢ ) و ( ٢١٣ ) ، وابن عساكر في « تاريخه » ( ٢٦/ ١١٥ ) .

اليوم الذي كنت أخبر عنه » يعني : يومَ القيامة ، وكان الحارث يذكر مقالته تلك ويقول : لئن أخذ ابني بيدي . . لا يرسلها إن شاء الله حتىٰ يدخلني الجنة . رواه يونس بن بكير[1] .

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم قال : « أصدقها حارث وهمام » رواه البخاري في « الأدب المفرد » ، وأبو داوود ، والنسائي عن أبي وهب الجُشَمي رضي الله تعالىٰ عنه[2] .

أخوه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم من الرضاعة الذي كان شريكه في الثدي ، وكان صلى الله تعالىٰ عليه وسلم يدع له الثدي الأيسر ، عبد الله السعدي ، هٰذا أيضاً تشرف بالإسلام والصحبة ، كما عند ابن سعد في مرسل صحيح الإسناد[3] .

أخته صلى الله تعالىٰ عليه وسلم الكبرى الرضاعية التي كانت تلهيه صلى الله

---

(١) الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي ، يكنىٰ أبا ذؤيب ، أدرك الإسلام وأسلم . رواه يونس بن بكير ، قال : حدثنا ابن إسحاق ، حدثني والدي عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا : قدم الحارث أبو رسول الله من الرضاعة عليه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بمكة حين أنزل عليه القرآن ، فقالت له قريش : ألا تسمع يا حارث ما يقول ابنك ؟ قال : وما يقول ؟ قالوا : يزعم أن الله يبعث مَنْ في القبور ، وأن لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من أطاعه ، فقد شتت أمرنا ، وفرق جماعتنا ، فأتىٰ فقال : أي بني ؛ ما لك ولقومك يشكونك ، ويزعمون أنك تقول : إن الناس يبعثون بعد الموت ، ثم يصيرون إلىٰ جنة ونار ؟ فقال صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : « أنا أزعم ذلك ، ولو قد كان ذلك اليوم يا أبت . . لقد أخذت بيدك حتىٰ أعرفك حديثك اليوم » ، فأسلم الحارث بعد ذلك ، فحسن إسلامه ، وكان يقول حين أسلم : لو أخذ ابني بيدي فعرفني ما قال . . لا يرسلني إن شاء الله حتىٰ يدخلني الجنة . « الزرقاني على المواهب » ( ١/ ١٤٢ ) وجاء عند ابن سعد في « الطبقات » ( ١/ ١١٣ ) : أن ذلك كان لأخيه من الرضاع ، ذكر الحافظ في « الإصابة » ( ١/ ٢٨٢ ) : أنه يحتمل أن يكون ذلك وقع للأب والابن .

(٢) أخرجه أبو داوود ( ٤٩٥٠ ) ، والبيهقي في « السنن » ( ٩/ ٣٠٦ ) ، وأحمد ( ٤/ ٣٤٥ ) ، وأبو يعلىٰ ( ٧١٦٩ ) ، والبخاري في « الأدب المفرد » ( ١٨١٤ ) ، وغيرهم .

(٣) « طبقات ابن سعد » ( ١/ ١١٣ ) .

تعالىٰ عليه وسلم في الحجر ، وكانت تنشد أشعاراً تشتمل على الدعاء وهي مضجعة له علىٰ صدرها ، من أجل ذلك دعيت أم النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، وهي شيماء السعدية ؛ يعني ذات علم وأمارة تظهر وتلوح من بعيد ، هٰذه أيضاً تشرفت بالإسلام والصحبة رضي الله تعالىٰ عنها .

ذات يوم كانت السيدة حليمة تنطلق وقد احتضنت النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم في حجرها ، إذا ثلاث شوابّ عذارىٰ أبصرن ذلك الشكل الرضي عند الله ، وضعن ثديهن في فمه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم من فرط المحبة ، نزل اللبن للثلاث ، تسمىٰ كل واحدة منهن : عاتكة ـ ومعنى العاتكة : المرأة النبيلة الكريمة المعطرة ـ كن من سليم ، وهو مشتق من سلامة ، ومساوق للإسلام في الاشتقاق . ذكره ابن عبد البر في « الإستيعاب »[1] .

علىٰ هٰذا المعنىٰ حمل بعض العلماء حديث : « أنا ابن العواتك من سليم » نقله السهيلي .

أقول : الحقيقة : ما فاز نبي بآية وكرامة إلا وأعطي نبينا صلى الله تعالىٰ عليه وسلم مثلها وأمثل منها ، كان هٰذا تكميلاً لتلك المرتبة ، حيث أوجد المسيح عليه السلام من غير أب من بطن البتول البكر ، وأوجد اللبن في ثديّ ثلاث جوار أبكار ؛ كرامة لحبيبه الذي هو أشرف برية الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم .

يقول الإمام أبو بكر ابن العربي : لم ترضعه مرضعة إلا أسلمت . ذكره في كتابه « سراج المريدين » .

أرأيت هٰذا الإرضاع ، أليس فيه الجزئية؟!

المرضعة الثالثة لرسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : اسمها بركة ،

---

(١) « الإستيعاب » ( ٢/١٢٨ ) في ترجمة سيابة بن عاصم رضي الله عنه .

وتكنىٰ : أم أيمن ، تنبىء هاتان الكلمتان عن اليُمن والبركة والاستقامة والقوة ، كانت من الصحابيات الجليلات ، رضي الله تعالىٰ عنها .

كان النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم يقول لها : « أنت أمي بعد أمي »[1] كرامةً لأم أيمن .

ظمئت في مهاجرها ، نزل دلو بحبل نوراني من السماء ، فشربت ورويت ، ثم لم تحس بالعطش قط ، كانت تصوم في شدة الحر ولا تظمأ . رواه ابن سعد عن عثمان بن القاسم[2] .

وقابلته صلى الله تعالىٰ عليه وسلم حين ولادته تأمّل اسمها : شفاء . رواه أبو نعيم عنهما[3] .

وهي أمّ سيدنا عبد الرحمٰن بن عوف ، الصحابية الجليلة رضي الله تعالىٰ عنهما .

وامرأة كانت شاهدة عند مولده صلى الله تعالىٰ عليه وسلم : فاطمة بنت عبد الله الثقفية ، هٰذه أيضاً صحابية رضي الله تعالىٰ عنها .

يا عين الإنصاف ؛ هل كان اجتماع هٰذه الأسامي الطاهرة المباركة في كل نسبة وعلاقة محض صدفة ؟! كلا والله ، بل العناية الأزلية تعمدت هٰذه الأسماء ، وانتخبت هٰذه الأشخاص .

ثم هٰهنا محل للتأمّل ، أفمن يُجنب هٰذا النور الطاهر ذوي الأسماء القبيحة يضعه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم في المرتكبين الأعمال القبيحة ؟! وأي فعل قبيح ؟! الكفر والشرك ، معاذ الله ، حاشا ثم حاشا ، القابلات

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في « الإستيعاب » ( ٤/ ٢٤٣ـ ٢٤٤ ) ، وابن عساكر في « تاريخه » ( ٨/ ٥١ ) .

(٢) « طبقات ابن سعد » ( ٨/ ٢٢٣ ) .

(٣) «دلائل النبوة » لأبي نعيم (٧٧) .

مسلمات ، الملعبات مسلمات ، أما بطون مد فيها محمد صلى الله تعالىٰ عليه وسلم رجله ، ودماء طيبة مطيبة حصلت منها أجزاء في هـٰذا الجسم النوراني . . فأولـٰئك كذا وكذا ؛ أي : كفرة ومشركون ، كيف يقبل هـٰذا ؟! حاشا لله .

خوا ديكها نهي قدرت سي جانا

ما بندة عشقيم ودَكر ، هيچ ندا نيم

ما رأينا الله ، عرفناه بالقدرة ، نحن عبيد العشق ، لا نعرف شيئاً سواه .

## فائدة ظاهرة باهرة

هـٰذه الطريقة الأنيقة ؛ أعني نجاة الأبوين الكريمين ، التي توخيناها علىٰ تنوع المسالك هي المختارة عند كبار الأئمة الأجلة ، والعلماء المشهورين بتوفيقه تعالىٰ .

❁ ❁ ❁

## فهرس أسامي الأئمة الكبار والعلماء الأخيار
## الذين صنفوا في هـٰذا الباب

منهم :

١ـ الإمام أبو بكر ابن أحمد بن شاهين ، له مؤلفات في العلوم الدينية ثلاث وثلاثون ، منها مؤلف في التفسير في ألف جزء ، و« مسند » في الحديث في ألف جزء وثلاثة أجزاء .

٢ـ شيخ المحدثين أحمد بن الخطيب علي البغدادي .

٣ـ حافظ الشأن ، المحدث الباهر ، الإمام القاسم علي بن حسن ابن عساكر .

٤ـ الإمام الأجل أبو القاسم عبد الرحمٰن بن عبد الله السهيلي ، صاحب « الروض » .

٥ـ حافظ الحديث ، الإمام محب الدين الطبري ، قال العلماء : لم يكن بعد الإمام النووي أحد مثله في الحديث .

٦ـ الإمام العلامة ناصر الدين ابن المنير ، صاحب « شرف المصطفىٰ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم » .

٧ـ الإمام حافظ الحديث أبو الفتح محمد ابن سيد الناس ، صاحب « عيون الأثر » .

٨ـ العلامة صلاح الدين الصفدي .

٩ـ حافظ الشأن ، شمس الدين محمد ابن ناصر الدين الدمشقي .

١٠ـ شيخ الإسلام ، حافظ الشان ، الإمام شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني .

١١ـ الإمام حافظ الحديث أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي ابن العربي المالكي .

١٢ـ الإمام أبو الحسن علي بن محمد الماوردي البصري ، صاحب « الحاوي الكبير » .

١٣ـ الإمام أبو عبد الله محمد بن خلف الأُبّي المالكي ، شارح « صحيح مسلم » .

١٤ـ الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، صاحب « التذكرة » .

١٥ـ إمام المتكلمين ، فخر المدققين ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي .

١٦ـ الإمام العلامة شرف الدين المُناوي .

١٧ـ خاتم الحفاظ ، مجدد القرن العاشر ، الإمام جلال الملة والدين عبد الرحمٰن ابن أبي بكر السيوطي .

١٨ـ الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي المكي ، صاحب « أفضل القِرىٰ » وغيره .

١٩ـ الشيخ نور الدين علي بن الجزار المصري ، صاحب رسالة « تحقيق آمال الراجين في أن والدي المصطفىٰ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، بفضل الله تعالىٰ في الدارين من الناجين من النار »

٢٠ـ العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي الشريف الحسني التلمساني ، شارح « شفاء الشريف » .

٢١ـ العلامة المحقق السنوسي .

٢٢ـ الإمام الأجل العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني ، صاحب « اليواقيت والجواهر » .

٢٣ـ العلامة أحمد بن علي بن يوسف الفاسي ، صاحب « مطالع المسرات في شرح دلائل الخيرات » .

٢٤ـ خاتمة المحققين العلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، شارح « المواهب » .

٢٥ـ الإمام الأجل ، الفقيه الأكمل ، محمد الكردري البزازي ، صاحب « المناقب » .

٢٦ـ زين الفقه العلامة المحقق زين بن نجيم المصري ، صاحب « الأشباه والنظائر » .

٢٧ـ السيد الشريف العلامة أحمد الحموي ، صاحب « غمز العيون والبصائر » .

٢٨ـ العلامة حسين بن محمد بن حسن الديار بكري ، صاحب « تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس صلى الله تعالىٰ عليه وسلم » .

٢٩ـ العلامة المحقق شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري ، صاحب « نسيم الرياض » .

٣٠ـ العلامة طاهر فتني ، صاحب « مجمع بحار الأنوار » .

٣١ـ شيخ شيوخ علماء الهند مولانا عبد الحق المحدث الدهلوي .

٣٢ـ العلامة صاحب « كنز الفوائد » .

٣٣ـ مولانا بحر العلوم ، ملك العلماء ، عبد العلي ، صاحب « فواتح الرحموت » .

٣٤ـ العلامة السيد أحمد المصري الطحطاوي ، محشي « الدر المختار » .

٣٥ـ العلامة السيد ابن عابدين أمين الدين محمد أفندي الشامي ، صاحب « رد المحتار » .

وغيرهم من العلماء الكبار والمحققين الأخيار ، عليهم رحمة الملك العزيز الغفار .

الأقوال الطيبة لجميع هـٰؤلاء السادة بمرأىً من الفقير ، ولـٰكن الفقير لم يحرر هـٰذه السطور لمجرد نقل الأقوال ، ولا لإيراد مباحث قررها العلماء العظام ، ولا سيما الإمام الجليل الجلال السيوطي ، بل القصد إسماع دلائل جميلة علىٰ هـٰذه المسألة الجليلة ، وضبط ما فاض علىٰ قلب الفقير من أجل خدمة العلماء لنفع الإخوة في الإسلام ، لعل المصطفىٰ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم الأكرم الأرحم الأبر الأوفىٰ يلقي إليها بمحض كرمه نظرة قبول ، وينجي العاجز المسكين بحفظ عقيدته من العذاب والعقاب في الدارين ؛ فضلاً منه محضاً لا جزاءً .

ثم إن هـٰذا ذكر أولـٰئك الأكابر الذين وجدت تصريحاتهم في هـٰذه المسألة الجزئية خاصة ، وإلا . . فإن لاحظت الكلية . . فهناك نصوص قاهرة للإمام حجة الإسلام محمد محمد محمد الغزالي ، والإمام الأجل إمام الحرمين ، والإمام ابن السمعاني ، والإمام إليكا الهرّاسي ، والإمام الأجل القاضي أبو بكر الباقلاني ، وهلم جراً إلى الإمام المجتهد سيدنا الإمام الشافعي ، يتحقق منها ويتجلىٰ أن نجاة جميع الآباء والأمهات الزكية كالشمس والأمس ، بل هـٰذا هو مقتضىٰ مذهب جميع الأشاعرة ومشايخ بخارىٰ من الأئمة الماتريدية كما لا يخفىٰ علىٰ من له إجالة نظر في علم الأصوليين .

والإمام السيوطي في « سبل النجاة » مال إلىٰ أن الله تعالىٰ أحياهما حتىٰ آمنا به ، ذكر ذلك طائفةٌ من الأئمة وحفاظ الحديث .

قال في كتاب « الخميس » نقلاً عن كتاب « الدرج المنيفة في الآباء الشريفة » : ( ذهب جمع كثير من الأئمة الأعلام إلىٰ أن أبوي النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ناجيان ، محكوم لهما بالنجاة في الآخرة ، وهم أعلم الناس بأقوال من خالفهم وقال بغير ذلك ، ولا يقصرون عنهم في الدرجة ، ومن أحفظ الناس للأحاديث والآثار ، وأنقد الناس للأدلة التي استدل بها أولئك ، فإنهم جامعون لأنواع العلوم ، ومتضلعون من الفنون ، خصوصاً الأربعة التي استمد منها هٰذه المسألة ، [فإنها مبنية علىٰ ثلاث قواعد كلامية وأصولية وفقهية وقاعدة رابعة مشتركة بين الحديث وأصول الفقه مع ما يُحتاج إليه من سعة الحفظ في الحديث وصحة النقل له وطول الباع في الاطلاع علىٰ ما تقول الأئمة وجمع متفرقات كلامهم][1] ، فلا تظن بهم أنهم لم يقفوا على الأحاديث التي استدل بها أولئك ، معاذ الله ، بل وقفوا عليها ، وخاضوا غمرتها ، وأجابوا عنها بالأجوبة المرضية التي لا يردها منصف ، وأقاموا لما ذهبوا إليه أدلة قاطعة كالجبال الرواسي ) اهـ مختصراً[2] .

بل قال العلامة الزرقاني في « شرح المواهب » بعد ما نقل أقوال القائلين بالنجاة : ( هٰذا ما وقفنا عليه من نصوص علمائنا ، ولم نر لغيرهم ما يخالفه إلا ما يشم من نفس ابن دحية ، وقد تكفَّل بردِّه القرطبي ، والأمر ما قال الإمام الجليل الجلال السيوطي : ثم إنِّي لم أدَّعِ أن المسألة إجماعية ، بل هي مسألة ذات خلاف ، حكمها كحكم سائر المسائل المختلف فيها ، غير أني اخترت أقوال القائلين بالنجاة ؛ لأنه الأنسب بهٰذا المقام ) اهـ

وقال في « الدرج » بعد ما درج واندرج في الدرج : ( الفريقان أئمة أكابر

---

(١) زيادة يقتضيها السياق . اهـ الناشر .

(٢) « تاريخ الخميس » ( ١/ ٢٣٠ ) نقلاً عن السيوطي في « الدرج المنيفة » .

أجلاء ) ، [كذا في « تاريخ الخميس »][1] ، والتحقيق : أن طالب التحقيق مرهون بيد الدليل ، وما ظهر لبعض الأنظار من ظواهر بعض الآثار في البدء [ما] كان ظاهراً[2] ، حيث أجيب عنها بأجوبة شافية ، وأقيمت عليها دلائل وافية ، فلا محيل عن القبول والتسليم ، أو السكوت والتعظيم على الأقل ، والله الهادي إلىٰ صراط مستقيم .

**عائدة ظاهرة :**

أخرج الإمام أبو نعيم في « دلائل النبوة » من طريق محمد ابن شهاب الزهري ، عن أم سماعة أسماء بنت أبي رهم ، عن أمها : شهدت آمنة أم رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم في علتها التي ماتت فيها ، ومحمد غلام يقع له خمس سنين عند رأسها ، فنظرت إلىٰ وجهه ثم قالت : [من الرجز]

بارك فيك الله من غلام ... يا بن الذي من حومة الحِمَام
نجا بعون الملك المنعام ... فودي غداة الضرب بالسهام
بمئة من إبل السوام ... إن صح ما بصرت في المنام
فأنت مبعوث إلى الأنام ... من عند ذي الجلال والإكرام
تبعث في الحل وفي الحرام ... تبعث بالتحقيق والإسلام
دين أبيك البر إبراهام ... فالله أنهاك عن الأصنام

ألا تواليها مع الأقوام[3]

إن في هٰذه الوصية لابنها الكريم عند مفارقتها للدنيا توحيداً ورداً للشرك ، متجلياً بحمد الله تعالىٰ كالشمس ، ومع هٰذا إقرار تام بدين الإسلام ، وملة

---

(١) « تاريخ الخميس » ( ١/ ٢٣٠ ) .

(٢) العبارة في النسخة الهندية : ( كان ظاهراً ) بغير حرف النفي ، ولٰكن المقام يقتضي أن تكون العبارة : بحرف النفي كما أثبت ، ولعله سقط حرف النفي من قلم الناسخ .

(٣) « الحاوي للفتاوي » ( مسالك الحنفا في والدي المصطفىٰ ) ( ٢/ ٢٢٢ ) .

إبراهيم الطاهرة عليه الصلاة والتسليم ، وماذا يدعى الإيمان الكامل .

ثم علىٰ ذلك فيها اعتراف برسالة محمد سيد المرسلين صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، وذلك أيضاً مقرونٌ ببيان البعثة العامة ، ولله الحمد .

أقول : وكلمة ( إن )[1] إن كانت للشك . . فهو غاية المنتهىٰ إذ ذاك ، ولا تكليف فوقه ، وإلا . . فقد علم مجيئها أيضاً للتحقيق ؛ ليكون كالدليل علىٰ ثبوت الجزاء وتحققه ، كقوله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم لأم المؤمنين رضي الله تعالىٰ عنها : « رأيتك في المنام ثلاث ليال ، يجيء بك الملك في سَرَقَة من حرير ، فقال لي : هـٰذه امرأتك ، فكشفت عن وجهك الثوب ، فإذا أنت هي ، فقلت : إن يكن هـٰذا من عند الله . . يمضه » رواه الشيخان عنها رضي الله تعالىٰ عنهما[2] .

ثم قالت : ( كل حي ميت ، وكل جديد بال ، وكل كبير يفنىٰ ، وأنا ميتة وذكري باقٍ ، وقد تركت خيراً ، وولدت طهراً ) ثم ماتت[3] .

صلى الله تعالىٰ على ابنها الكريم وذويه وبارَك وسلَّم .

وهـٰذه الفراسة الإيمانية منها والمقالة النورانية حقيقة بالتأمل ، حيث قالت : ( أنا ميتة وذكري باقٍ ) .

آلاف بنات لملوك العرب والعجم ذوات تيجان ظللن في التراب ، لا أحد يعرف لهن اسماً ، ولـٰكن السماوات والأرض لا زالت ترتجُّ بذكر هـٰذه المرأة الطيبة الزكية في محافل الأنس والقدس ، في المشارق والمغارب ، ولا تزال ترتج إلىٰ أبد الآباد ، ولله الحمد .

---

(١) في قولها : ( إن صح ما أبصرت . . . ) .

(٢) أخرجه البخاري ( ٣٨٩٥ ) و ( ٥٠٧٨ ) و ( ٥١٢٥ ) و ( ٧٠١١ ) و ( ٧٠١٢ ) ، ومسلم ( ٢٤٣٨ ) .

(٣) « الحاوي للفتاوي » ( مسالك الحنفا في والدي المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم ) ( ٢/ ٢٢٢ ) .

## العبرة القاهرة

يحكي السيد الشريف المصري في « حواشيه على الدر » : ( أنَّ عالماً مكث متفكراً طول الليل في مسألة الأبوين الكريمين ، واختلاف العلماء ، كيف تنطبق الأقوال ، وأستهوته الفكرة حتىٰ مال على السراج ، فاحترق البدن ، فلما كانت صبيحة تلك الليلة أتاه رجل من الجند يسأله أن يضيفه ، فتوجه إلىٰ بيته ، فمر في أثناء الطريق علىٰ رجل خضري قد جلس بباب خزانة تحت حانوت ، بها موازينه وباقي آلات البيع ، فقام هٰذا الرجل حتىٰ أخذ بعنان دابة الشيخ ، وقال له شعراً : [من الكامل]

آمنـــتُ أن أبـــا النبـــي وأمـــه ... أحيـاهمـا الحـي القـديـر البـاري
حتـىٰ لقـد شهـدا لـه بـرسـالـة ... صِـدْق فتلـك كـرامـة المختـارِ
وبـه الحـديـث ومـن يقـول بضعفـه ... فهـو الضعيـف عـن الحقيقـة عـاري

ثم قال : خذها إليك أيها الشيخ ، ولا تسهر ولا تتعب نفسك متفكِّراً حتىٰ يحرقك السراج ، ولٰكن أمض إلى المحل الذي أنت قاصده لتأكل منه لقمة حراماً ، فبهت الشيخ لذلك ، ثم طلب الرجل فلم يجده ، فاستخبر عنه جيرانه من أهل السوق ، فلم يعرفه منهم أحد ، وأخبروا بأنه لا عهد لهم برجل يجلس بهٰذا المحل أصلاً .

ثم إن الشيخ رجع إلىٰ منزله ، ولم يمض لدار الجندي ؛ لِمَا سمعه من مقالة هٰذا الأستاذ ) اهـ بتصرف يسير[1] .

يا هٰذا ؛ إن هٰذا العالِم كان ببركة العلم ملحوظاً بعين العناية ، فهداه علىٰ يد ولي من الغيب ، إياك أن تتورَّط في هٰذه الورطة ، فتكون سبباً لإيذاء

---

(١) « الطحطاوي على الدر » ( باب نكاح الكافر ) ( ٨٠ـ٨١ ) .

المصطفىٰ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ـ عياذاً بالله ـ الذي ينجم منه ملاقات النار العظيمة ، رزقنا الله عز وجل حباً صادقاً له صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ظاهراً وباطناً ، وحقيقةَ الآداب معه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، وجنَّبنا أسباب المقت والحجاب والبرأة والعتاب ، آمين آمين آمين يا أرحم الراحمين .

ارحم خوفنا يا أرحم الراحمين ، ارحم عجزنا يا أرحم الراحمين ، ارحم ضعفنا ، تبرَّأنا من حولنا الباطل وقوتنا العاطلة ، والتجأنا إلىٰ حولك العظيم وطولك القديم ، وشهدنا بأن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله تعالىٰ علىٰ سيدنا ومولانا محمد وصحبه وذويه أجمعين ، آمين .

الحمد لله ، قد تمت هٰذه الرسالة الموجزة في جلسات قلائل من أواخر الشوال المكرم ، سنة ثلاث مئة وألف وخمس عشرة من الهجرة ، وسميتها بمناسبة التاريخ :

**« شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام عليه الصلاة والسلام »**

والله سبحانه وتعالىٰ أعلم .

قام بتعريب الرسالة الفقير إلىٰ رحمة ربه الغني

محمد أختر رضا القادري الأزهري

غُفر له

WWW.MUFTIAKHTARRAZAKHAN.COM

# تحقيق أن أبا سيدنا إبراهيم عليه السلام
# (تارح) لا (آزر)


لتاج الشريعة ، بدر الطريقة ، الفقيه الأعظم الشيخ الكامل

محمد أختر رضا القادري الأزهري

المفتي الأعظم في الهند

حفظه الله تعالى


WWW.MUFTIAKHTARRAZAKHAN.COM

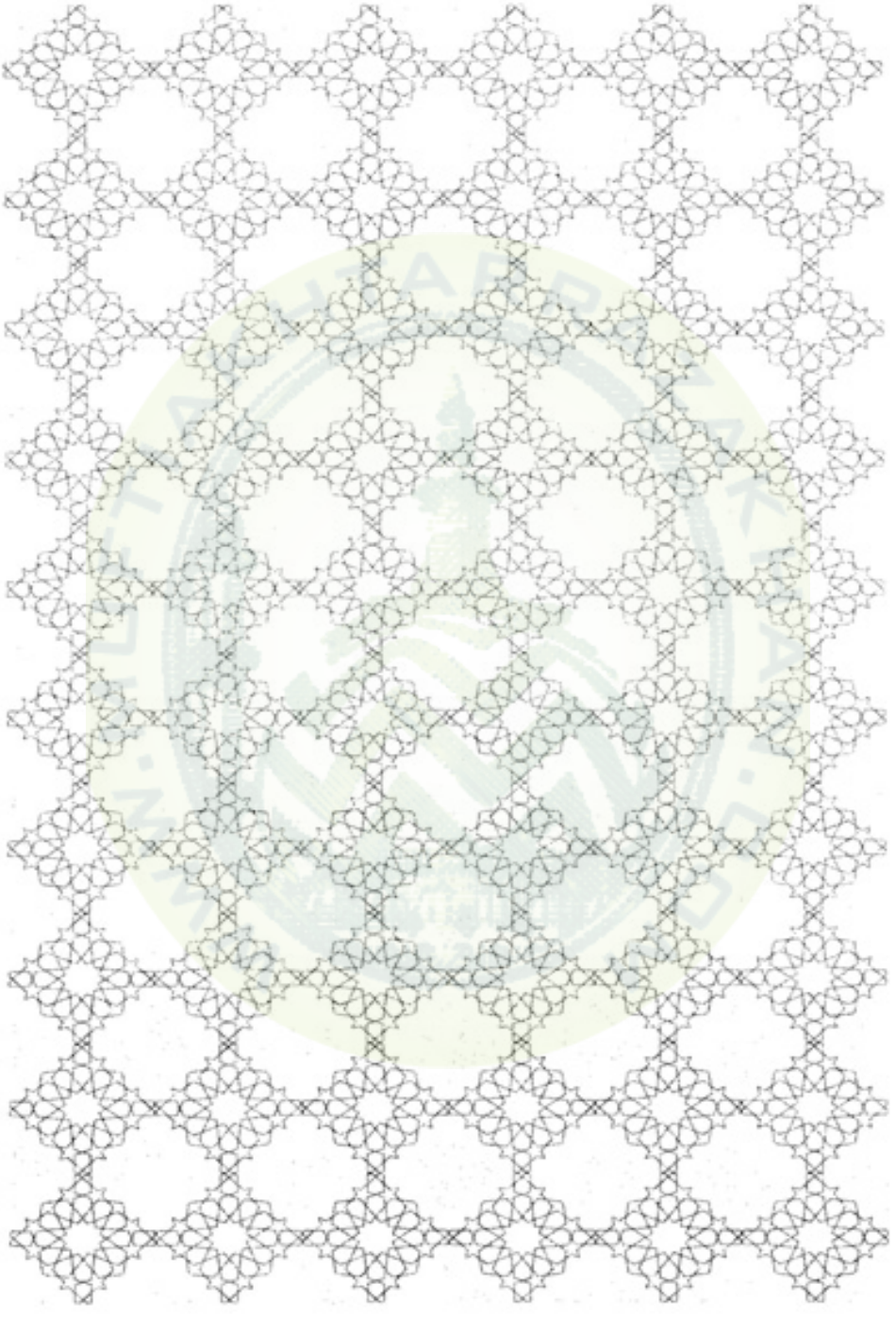

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

**وبعد :**

فهٰذه عجالة في آزر صَدَعْتُ فيها بالحق المبين ، وزيفت بادىء ذي بدءٍ ما يخالف الجمهور من رأي مهين ، ولم أبالِ بما قيل وقيل ؛ فراراً مني عن التقليد لقديم وحديث ، والتزاماً للدليل حيثما وجد : في التنزيل أو الحديث ، أو عند أهل التأويل ، العارفين بالغث والسمين ، والدليل خير دليل ، والله يقول الحق ويهدي السبيل ، به أستعين ونعم المعين .

قال أحمد محمد شاكر : ( نصُّ « لسان العرب » في هٰذه المادة : و« آزر » اسم أعجمي ، وهو اسم أبي إبراهيم علىٰ نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام ، وأمَّا قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ [الأنعام: ٧٤] قال أبو إسحاق : يقرأ بالنصب « آزرَ » ، فمن نصب . . فموضع خفض بدل من « أبيه » ، ومن قرأ « آزرُ » بالضمِّ . . فهو على النداء ، قال : وليس بين النسَّابين اختلاف أنَّ اسم أبيه كان « تارخ » ، والذي في القرآن يدلُّ علىٰ أن اسمه « آزر » .

وقيل : « آزر » عندهم ذمٌّ في لغتهم ، كأنَّه قال : وإذ قال إبراهيم لأبيه الخاطىء .

وروي عن مجاهد في قوله : ﴿ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ﴾ [الأنعام: ٧٤] قال : لم يكن بأبيه ، ولٰكن « آزر » اسم صنم .

وإذا كان اسم صنم . . فموضعه نصب ، كأنَّه قال : وإذ قال إبراهيم لأبيه : أتتخذ آزر إلـٰهاً ، أتتخذ أصناماً آلهة .

وأبو إسحاق الذي قلَّده الجواليقي وصاحب « اللسان » ؛ هو : أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري ، المتوفىٰ سنة ( ٣١١هـ ) ، وقد قلّده عامّة العلماء فيما زعم من أنَّه لا خلاف في أنّ اسم والد إبراهيم « تارح » أو « تارخ » ) .

**أقول**[1] : بل قد سبقه جماعة من الصحابة والتابعين ، سردهم الإمام جلال الدين السيوطي عليه الرحمة في رسالته الحافلة « مسالك الحنفا » ، فها هو ذا قائلاً ما نصُّه : ( وهـٰذا القول ـ أعني : أن آزرَ ليس أبا إبراهيم ـ وَرَدَ عن جماعة من السلف :

أخرج ابن أبي حاتم بسند ضعيف عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ [الأنعام: ٧٤] قال : إنَّ أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر ، وإنَّما كان [اسمه] تارح .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم من طرق بعضها صحيح عن مجاهد قال : ليس آزر أبا إبراهيم .

وأخرج ابن المنذر بسند صحيح عن ابن جريج في قوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ [الأنعام: ٧٤] قال : ليس بأبيه ، إنَّما هو إبراهيم بن تيرح ـ أو تارح ـ بن شاروخ بن ناحور بن فالخ أو فالغ .

وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن السُّدِّي أنّه قيل له : اسم أبي إبراهيم آزر ؟ فقال : بل اسمه تارح ، وقد وُجِّه من حيث اللغة بأنّ العرب تطلق

---

(١) أي : أستاذ الفقهاء المحققين والمدققين ، سيدي وسندي ، ذخري ليومي وغدي : الشيخ الكامل الكل تاج الشريعة المفتي محمد أختر رضا القادري الأزهري ، المفتي الأعظم في الهند ، أطال الله عمره وعمَّ فيوضه .

محمد شعيب رضا القادري .

لفظ الأب على العمّ إطلاقاً شائعاً وإن كان مجازاً )[1] .

**أقول** : وتعقيبه الحكاية لهٰذا القول عن أبي إسحاق الزجاج بقوله : ( قد قلّده عامّة العلماء فيما زعم من أنّه لا خلاف في أنّ اسم والد إبراهيم « تارح » أو « تارخ » ) يشعر بأنه قول لا دليل عليه كما هو ظاهر من تعبيره في صدر القول بقوله : قلّده ، وكما ينبيء عنه تعبيره بقوله فيما زعم ، وهٰذه منه جراءة على السلف عظيمة ، وليس الأمر كما زعم .

ومن التنزيل العزيز شاهد لهٰؤلاء الأجلّة الذين جاء ذكرهم فيما أثرنا عن الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالىٰ كما سنبينه إن شاء الله .

ولنقدم قبل ذلك بحوثاً نستعين بها في إيضاح المطلوب فنقول :

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ [التوبة: ١١٣] الآية .

وقال عز وجل يحكي عن إبراهيم صلى الله علىٰ نبيّنا وعليه وسلم : ﴿ رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ [إبراهيم: ٣٧] إلىٰ قوله عزَّ من قائل : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤١] .

**هٰهنا أسئلة** :

**الأوّل** : متىٰ وقع استغفار إبراهيم لأبيه ؟

**الثاني** : ومتىٰ تبيَّن له أنَّه عدوٌّ لله ؟

**الثالث** : يخبر سيِّدنا إبراهيم علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام عن إسكانه ذرِّيَّتهُ بمكَّة ، ويتضمَّن هٰذا إخباراً عن مهاجره عليه السلام إلىٰ مكَّة ، ثم إنّه عليه الصلاة والسلام يستغفر لنفسه ولوالديه كما حكىٰ عنه سبحانه وتعالىٰ : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾ [إبراهيم: ٤١] الآية ، وغير خافٍ أنَّ كلَّ هٰذه الأمور مترتِّبة

---

(١) « الحاوي للفتاوي » ( مسالك الحنفا ) للسيوطي ( ٢/ ٢١٤ ) .

بعضها قبل بعض ، فلا بدَّ من البحث عن الترتيب فيها ، والتفتيش عن المتقدِّم منها والمتأخر ، فإنَّا نسأل متىٰ هاجر سيِّدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلىٰ مكَّة ؟ ومتىٰ تبرأ من أبيه ؟ أبعد إلقائه في النار وبعد هلاك أبيه تبرَّأ ثم هاجر إلىٰ مكَّة ؟ وإذا كان الأمر كذلك . . فمن ذلك الذي يستغفر له سيِّدنا إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ في قوله : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾ [إبراهيم : ٤١] الآية ؟ أهو نفس الذي تبرَّأ منه أم هو رجل آخر ؟

ولا أظنُّ أحداً يختار الشقَّ الأوَّل ، فتعيَّن الثاني ، أعني : أنَّ الذي استغفر له إبراهيم صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بعد مهاجره إلىٰ مكَّة هو الرجل الآخر ، وهو غير الذي تبرَّأ منه قبل مهاجره إلىٰ مكَّة ، وأنَّ الذي استغفر له بعد مهاجره إلىٰ مكَّة هو الأب الحقيقي .

أمَّا الذي وقع منه الاستغفار له قبل أن يهاجر . . فهو غير الأب ، وهو العمُّ ، وأطلق عليه الأب مجازاً كما مرَّ التصريح به عن الإمام جلال الدين ، ومضت منه علىٰ ذلك شواهد .

مضى الإمام جلال الدين السيوطي في نفس الرسالة قائلاً ما نصُّه : ( فهٰذه أقوال السلف من الصحابة والتابعين في ذلك ، ويرشِّحه أيضاً ما أخرج ابن المنذر في « تفسيره » بسند صحيح عن سليمان بن صرد ـ الصحابي ـ قال : لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار . . جعلوا يجمعون الحطب ، حتىٰ إن كانت العجوز لتجمع الحطب ، فلمَّا أن أرادوا أن يلقوه في النار . . قال : حسبي الله ونعم الوكيل ، فلمَّا ألقوه . . قال الله : ﴿ يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩] ، فقال عمُّ إبراهيم : من أجلي دفع عنه ، فأرسل الله عليه شرارة من النار فوقعت علىٰ قدمه فأحرقته .

فقد صرَّح في هٰذا الأثر بعمِّ إبراهيم .

**وفيه فائدة أخرىٰ** : وهو أنَّه هلك في أيَّام إلقاء إبراهيم في النار ، وقد

أخبر الله سبحانه في القرآن بأنَّ إبراهيم ترك الاستغفار له لمَّا تبيَّن له أنَّه عدوٌّ لله ، ووردت الآثار بأنَّ ذلك تبيَّن له لما مات مشركاً ، وأنَّه لم يستغفر له بعد ذلك ) .

وبهٰذا حصل الجواب عما سألنا من قبل ؛ أنَّه متىٰ وقع الاستغفار من سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه ، وأنه متىٰ تبرَّأ منه ، وبان أنَّه ليس بأبيه ، وإنَّما هو عمُّه أطلق عليه الأب مجازاً ، وظهر الترتيب بين إلقائه ـ صلى الله علىٰ نبيّنا وعليه وسلم ـ في النَّار وبين هلاك آزر ، وأن كلَّ هٰذا حصل قبل هجرته إلى الشام ثمَّ إلىٰ مكَّة ، وأنَّه كان يستغفر لآزر في حياته ، فلمَّا مات على الشرك تبيَّن له أنَّه عدوٌّ لله فتبرَّأ منه ، ثم إنَّ مجيء قوله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي ﴾ [إبراهيم : ٤١] بعد آي مترتِّبة مشتملة على الإنباء عن إسكانه من ذرِّيَّته بمكة وعلى الدعاء . . يفهم الترتيب ، وأنَّ الدعاء وقع منه بعد ما أسكن ، كما هو ظاهرٌ من الآيات التي تتلو قوله : ﴿ رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ [إبراهيم : ٣٧] الآية .

ويقول الإمام جلال الدين السيوطي ما نصُّه : ( ثمَّ هاجر إبراهيم عقب واقعة النار إلى الشام ، كما نصَّ الله علىٰ ذلك في القرآن ، ثم بعد مدَّة طويلة من مهاجره دخل مصر ، واتَّفق له فيها مع الجبار ما اتَّفق بسبب سارة ، وأخدمه هاجر ، ثم رجع إلى الشام ، ثم أمره الله أن ينقلها وولدها إسماعيل إلىٰ مكَّة ، فنقلها ودعا فقال : ﴿ رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ [إبراهيم : ٣٧] إلىٰ قوله : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم : ٤١] ، فاستغفر لوالديه ، وذلك بعد هلاك عمِّه بمدَّة طويلة ، فيستنبط من هٰذا : أنَّ المذكور في القرآن بالكفر والتبرِّي من الاستغفار له : هو عمُّه لا أبوه الحقيقي ، فلله الحمد علىٰ ما ألهم ) .

وإذ قد مضت الحوالة علىٰ نصِّ القرآن في ما مرَّ من الإمام السيوطي . .

فحريٌّ أن نتلو من القرآن ما جاء فيه من البيان ، يقول سبحانه وتعالىٰ : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۞ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [العنكبوت: ٢٦ـ ٢٧] .

وقال تعالىٰ : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ۞ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ۞ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧١ـ ٧٣] .

يقول الإمام إسماعيل بن كثير : ( لما هجر قومه في الله ، وهاجر من بين أظهرهم ، وكانت امرأته عاقراً لا يولد لها ، ولم يكن له من الولد أحد ، بل معه ابن أخيه لوط بن هاران بن آزر . . وهبه الله تعالىٰ بعد ذلك الأولاد الصَّالحين ، وجعل في ذرِّيَّته النبوَّة والكتاب ، فكلُّ نبيٍّ بعث بعده . . فهو من ذرِّيَّته ، وكلُّ كتاب نزل من السماء علىٰ نبيٍّ من الأنبياء بعده . . فعلىٰ أحد نسله وعقبه ، خلعة من الله وكرامة له حين ترك بلاده وأهله وأقرباءه ، وهاجر إلىٰ بلد يتمكَّن فيها من عبادة ربه عزَّ وجلَّ ، ودعوة الخلق إليه .

والأرض التي قصدها بالهجرة أرض الشام ، وهي التي قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧١] ، قاله أبي بن كعب ، وأبو العالية ، وقتادة ، وغيرهم .

وروى العوفي عن ابن عباس : قوله : ﴿ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧١] مكّة ، ألم تسمع إلىٰ قوله : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦] .

وزعم كعب الأحبار أنها حرَّان .

وقد قدمنا عن نقل أهل الكتاب : أنَّه خرج من أرض بابل هو وابن أخيه

لوط ، وأخوه ناحور ، وامرأة إبراهيم سارة ، وامرأة أخيه ملكا ، فنزلوا حرَّان ، فمات تارخ أبو إبراهيم بها )[1] .

هٰذه التصريحات من السيوطي وابن كثير بمرأىً منك ، ويستفاد منه أمور :

**أحدها** : أنَّ أبا إبراهيم عليه السلام تارح .

**وثانيها** : أنَّه ليس بآزر .

**وثالثها** : أنَّ تارح ـ وهو أبو إبراهيم ـ مات بعد ما هاجر عليه السلام بحرَّان .

**ورابعها** : يستفاد أنَّه هو الذي استغفر له صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بعد مهاجره ، كما يفهم بقرينة الآيات المترتِّبة المشتملة علىٰ دعائه عليه الصلاة والسلام ، المنتهية إلىٰ قوله : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي ﴾ [إبراهيم: ٤١] .

**وخامسها** : يتحصَّل بهٰذا كلِّه أنَّ الذي تبرَّأ منه عليه الصلاة والسلام هو آزر الذي سمَّاه القرآن .

**وسادسها** : أنَّه ليس بأبيه حقيقة وإن سمَّاه في التنزيل أباً ، وكفىٰ بقوله تعالىٰ حكاية عن إبراهيم عليه السلام في دعائه الذي مرَّ آنفاً قرينةً صارفةً إلى المجاز .

والجدير بالذكر : أنَّ العلامة ابن كثير نفسه قال : ( جمهور أهل النسب ـ منهم ابن عباس ـ علىٰ أنَّ اسم أبيه « تارح » ، وأهل الكتاب يقولون : « تارخ » بالخاء المعجمة ) ، وقد وقع منه في نسبه للوط عليه السلام فيما نقلنا عنه[2] ما يخالف ما مرَّ منه أخيراً ؛ وهو قوله : ( ومات أبوه تارح ) ، وما اختاره حين نسب إلىٰ إبراهيم عليه السلام ؛ إذ يقول : ( هو إبراهيم بن تارح بن ناحور ) ، ويخالف تصريحه بأنَّه قول الجمهور ، فتنبه .

---

(١) « قصص الأنبياء » ( ١٤٨ ) .

(٢) وهو قوله : ( معه ابن أخيه لوط بن هاران بن آزر ) .

**وسابعها** : أنَّ الجمهور ـ منهم جماعة من الصحابة والتابعين ـ علىٰ أنَّ « تارح » أبو إبراهيم صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، وأنَّه ورد التصريح به في طرق متعدِّدة بعضها صحيح كما مرَّ من السيوطي .

**وثامنها** : كثرة الطرق تورث الحديث قوَّة وإن كان الحديث ضعيفاً ، فبالطرق المتعدِّدة قد يترقَّىٰ إلىٰ درجة الحسن ، بل وإلى الصحيح ، فالحديث صحيح لغيره على الأقلّ ، والقول بأنَّه « تارح » قويٌّ وليس بضعيف .

كيف ؟! وقد روي عن جماعة من الصحابة والتابعين بطرق متعدِّدة وتُلقِّي بالقبول ، فإن لم يتمَّ الإجماع علىٰ ذلك . . فهو قول الجمهور بيقين ، وقد تأيَّد بقرينة من القرآن ، فهو بالقبول أحقُّ ، وتخطئة الجمهور في ذلك غير مرضي .

بهٰذا اندفع ما أوهمه الفاضل أحمد محمَّد شاكر من أنَّه قول بلا دليل ، كما اندفع ما أثره عن الإمام الرازي من أنَّه قال : هٰذا ضعيف .

وليس في ذلك مخالفة لصريح القرآن ، وقوله ـ نقلاً عن الإمام الرازي ـ : ( ولا عبرة بذلك في مقابلة صريح القرآن ) . . ممنوع ، والقرآن ليس صريحاً في ذلك ، ولو كان الأمر كذلك لم يجترىء أحد من الصحابة والتابعين علىٰ مخالفته وتسمية أبيه « تارح » أو « تيرح » ، ولم يقل أحد بأنّ « آزر » عمّ ، لٰكن منهم من قال بذلك كما مرّ التصريح به في أثر هنالك ، وتأوَّلوا الأب بالعم ، واستشهدوا له بشواهد من القرآن كما مر مفصلاً ، وقامت قرينة علىٰ ذلك من التنزيل ، ومر بيانه بالتفصيل .

هٰذا . . وفي « آزر » وجوه أخر ذكرها السيوطي وغيره في مختلف الأثر ، فلا صراحة في قوله تعالىٰ : ﴿لِأَبِيهِ﴾ [الأنعام : ٧٤] ، ولا دلالة في « آزر » على التعيين .

ولئن سلّمنا ما ادعاه من الصراحة . . قلنا : الصريح يرادف الظاهر ويكفيه الظهور وليس ينفي الاحتمال ، وهٰذا الإمام الرازي نفسه يقول في صدر هٰذا

المبحث : ( ظاهر هٰذه الآية يدلّ علىٰ أن اسم والد إبراهيم هو « آزر » ، ومنهم من قال : اسمه « تارح » )[1] .

وهٰذا كما ترىٰ يتضمن اعترافاً منه بوجود الاحتمال ونفي القطع وانتفاء التعيين ، علىٰ هٰذا : فمن قال : إنّ « آزر » ليس بأبيه ؛ كابن عباس ، ومجاهد ، وابن جريج ، والسدي ، وسليمان بن صرد الذي مرّ عنهم التصريح بكون « آزر » عمّاً . . فقد ذهب إلىٰ وجه يحتمله القرآن ، وقد استأنس له بقرينة تؤيده ، فكيف يعدّ ذلك مخالفة لصريح القرآن ؟! وأنت خبير بأن هٰذا القول اشتهر عن ابن عباس وغيره ممّن ذكرنا من الصحابة والتابعين ، ولم ينقل عن أحد في زمنهم أنه خالفهم ، فلا يبعد أن يكون إجماعاً سكوتيّاً على الأقل ، فلا مردّ لما مرّ من أنه قول الجمهور وجماعة من السلف والصحابة والتابعين ، كما مر غير مرّة .

وبهٰذا اندفع ما نقل عن الإمام الرازي من قوله ؛ لأن ذلك الإجماع إنما حصل ؛ لأن بعضهم يقلّد بعضاً ، وبالآخرة يرجع ذلك الإجماع إلىٰ قول الواحد والاثنين ، مثل قول وهب وكعب وغيرهما ، وربما تعلّقوا بما يجدونه من أخبار اليهود والنصارىٰ .

أما قوله : ( ولا عبرة بذلك في مقابلة صريح القرآن ) . . فلا مغمز في ذلك لو سلّمنا ما ادعاه ، ولا بأس بالتلقي لأخبار اليهود والنصارىٰ إذا صدر عن تثبت وتبيّن ، فعلم أنه ليس فيها مخالفة للقرآن والسنة ، وهٰؤلاء الجلة قد كفونا المؤنة في ذلك ، فقبولهم حجة ، كيف لا ؟! وهم الحجة والقدوة ، وسبق لهم ولنا الإذن من الصادق الأمين عليه الصلاة والتسليم إذ يقول : « حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج »[2] .

---

(١) « التفسير الكبير » للرازي ( ١٣/ ٣٧ ) .

(٢) أخرجه البخاري ( ٣٤٦١ ) ، والترمذي ( ٢٦٦٩ ) .

ثم إن الأستاذ أحمد محمد شاكر قال بعد ما سرد وجوهاً في ( آزر ) وقراءات مختلفة في الكلمة : ( أما ما نسب إلىٰ مجاهد من أن « آزر » اسم صنم . . فغير صحيح من جهة الإسناد والثبوت من جهة العربية ، قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » : « وحكى الطبري من طريق ضعيفة عن مجاهد : أن آزر اسم الصنم ، وهو شاذ »[1] ، ووصفه إمام المفسرين ابن جرير الطبري في « تفسيره » بأنه قول من الصواب من جهة العربية بعيد[2] ، وذلك أن العرب لا تنصب اسماً بفعل بعد حرف الاستفهام ، لا تقول : أخاك أكلّمت . . . إلخ ) .

**أقول** : قول الأستاذ أحمد محمد شاكر : ( أما ما نسب إلىٰ مجاهد أن آزر اسم صنم . . فغير صحيح . . . إلخ ) . . لا ينهض حجة لدفع الوجه المذكور ، ولا دليلاً لتكذيب من أثر عن مجاهد القول المزبور .

والطبري الذي أثرت عنه قول مجاهد في ( آزر ) : إنه اسم صنم أورد لهـٰذا طرقاً عدة ، ومن الجدير أن نأتي بها عن الطبري نفسه ، فها هو ذا قائلاً ما نصه :

١ـ حدثنا محمد بن حميد وسفيان بن وكيع ، قالا : حدثنا جرير ، عن ليث ، عن مجاهد قال : ( ليس آزر أبا إبراهيم ) .

٢ـ حدثني الحارث ، قال : حدثني عبد العزيز ، قال : حدثنا الثوري ، قال : أخبرني رجل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ [الأنعام: ٧٤] قال : ( آزر لم يكن بأبيه ، إنما هو صنم ) .

٣ـ حدثنا ابن وكيع ، قال : حدثنا يحيى بن يمان ، عن سفيان ، عن ابن

---

(١) فتح الباري ( ٨/ ٤٩٩ ) .

(٢) « تفسير الطبري » ( ٥/ ٣٠٣ ) الآية ( ٧٥ ) من سورة الأنعام .

أبي نجيح ، عن مجاهد قال : ( آزر : اسم صنم ) .

٤ـ حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أحمد بن المفضل ، قال : حدثنا أسباط ، عن السدي قال : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤] قال : اسم أبيه ، ويقال : لا ، بل اسمه تارح ، واسم الصنم آزر ، يقول : أتتخذ أزر أصناماً آلهة[١] .

هٰذه طرق عن مجاهد بمرأىً منك ، وغير خاف علىٰ أحد أن الضعيف يتقوىٰ بكثرة الطرق ، ثم إن مجاهداً كما ترىٰ غيرُ متفرد في هٰذا القول ، بل تابعه السّدي علىٰ ذلك ، وروي عن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما وهو قول سعيد بن المسيب . راجع « روح المعاني » .

وبهٰذا يعلم أن الإسناد متعاضد ، تقوّىٰ بعضه ببعض ، والمتن ثابت ، فسقط قول الأستاذ أحمد محمد شاكر : ( أما ما نسب إلىٰ مجاهد من أن آزر اسم صنم . . فهو غير صحيح من جهة الإسناد والثبوت ) .

ومما لا يقضىٰ منه العجب : أن الأستاذ نفسه حكىٰ عن الطبري من قوله في آزر ما حكىٰ ، وأخلّ بالطرق التي أوردها الطبري نفسه عن مجاهد ، ثم راح يحتج لتضعيفه وهو بصدد رده لما قيل في « آزر » : إنه اسم صنم ، بقوله : ( قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » : « وحكى الطبري من طريق ضعيفة عن مجاهد أن آزر اسم الصنم ، وهو شاذ » )[٢] .

وأنت خبير بأنه لم يُرو ذلك عن مجاهد بطريق واحد ، بل رُوي بطرق عدة ، وكما روي عن مجاهد كذلك رُوي عن السدي ، كما أسلفنا عن الطبري .

---

(١) « تفسير الطبري » ( ٥/ ٣٠٣ ) .

(٢) « فتح الباري » ( ٨/ ٤٩٩ ) .

والحديث الضعيف يتقوىٰ بكثرة الطرق ، ويترقىٰ إلىٰ درجة الحسن ، قال الإمام الهمام سيدي وجدي الشيخ أحمد رضا في رسالته الفذة « الهاد الكاف في حكم الضعاف » : ( الحديث إذا روي بطرق عدة وكانت كلها ضعيفة . . فالضعيف لاجتماعه بالضعيف يتقوىٰ ، بل إذا لم يكن الضعيف بغاية من الشدة . . فإن الحديث بعد انجبار النقصان يرتقي إلىٰ درجة الحسن ، ويكون حجة مثل الصحيح في أحكام الحلال والحرام ) .

قال في « المرقاة » : ( تعدد الطرق يبلغ الحديث الضعيف إلىٰ حد الحسن ) .

قال في آخر « موضوعات الكبير » : ( تعدد الطرق ولو ضعفت يُرقّي الحديث إلى الحسن ) .

قال المحقق على الإطلاق ابن الهمام في « فتح القدير » : ( لو تم تضعيف كلها . . كانت حسنة ؛ لتعدد الطرق وكثرتها ) .

وفيه : ( جاز في الحسن أن يرتفع إلى الصحة إذا كثرت طرقه ، والضعيف يصير حجة بذلك ؛ لأن تعدده قرينة علىٰ ثبوته ) .

في نفس الأمر يقول الإمام عبد الوهاب الشعراني قدس سره النوراني في « ميزان الشريعة الكبرىٰ » : ( قد احتج جمهور المحدثين بالحديث الضعيف إذا كثرت طرقه ، وألحقوه بالصحيح تارة ، وبالحسن أخرىٰ ، وهٰذا النوع من الضعيف يوجد كثيراً في كتاب « السنن الكبرىٰ » للبيهقي التي ألّفها لقصد الاحتجاج لأقوال الأئمة وأقوال أصحابهم )[1] .

يقول الإمام الجليل جلال الدين السيوطي في « التعقبات » : ( المتروك أو

---

(١) « الميزان الكبرىٰ » ( ١/ ٦٨ ) .

المنكر إذا تعددت طرقه . . ارتقىٰ إلىٰ درجة الضعيف الغريب ، بل ربما ارتقىٰ إلىٰ درجة الحسن ) .

**أقول** : وبه يظهر الجواب عمّا قاله ابن حجر فيما مرّ من قوله : ( من طريق ضعيفة عن مجاهد . . . وهو شاذ ) ، وهو منع الدعوىٰ بأنه شاذ ، كيف ؟! وقد روي عن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما والسدي ، وبه قال سعيد بن المسيب ، وجاء علىٰ موافقة الجمهور في قولهم : إن « آزر » ليس اسماً لأبي إبراهيم عليه السلام مع زيادة بيان ، وعلى التنزل : فإن الشاذ غير المتروك والمنكر ، وقد سمعت قريباً في المتروك والمنكر والضعيف الغريب أن كلاً يترقىٰ بما يعضده إلىٰ درجة الحسن ، فالمروي عن مجاهد على الأقل حسن ، وازداد قوة إلىٰ قوة بمجيئه عن غير واحد بموافقته للجمهور ، وبأنه قال به جماعة من أهل العلم ، وهو وجه من الوجوه التي يتقوىٰ بها الضعيف ، كما سيأتي عن الشيخ الإمام أحمد رضا قدس سره : ( إن الحديث يتقوىٰ إذا عمل به أهل العلم ولو كان سنده ضعيفاً ) .

قال في « المرقاة » : ( رواه الترمذي وقال : غريب ، والعمل علىٰ هٰذا عند أهل العلم ) ، قال النووي : ( وإسناده ضعيف ، نقله ميرك ) ، فكأن الترمذي يريد تقوية الحديث بعمل أهل العلم ، والعلم عند الله تعالىٰ ، كما قال الشيخ محيي الدين بن العربي : ( إني بلغني عن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أنه من قال : « لا إله إلا الله سبعين ألفاً . . غفر الله تعالىٰ له ، ومن قيل له . . غُفِر له أيضاً » ، فكنت ذكرت التهليلة بالعدد المروي من غير أن أنوي لأحد بالخصوص ، فحضرت طعاماً مع بعض الأصحاب وفيهم شاب مشهور بالكشف ؛ فإذا هو في أثناء الأكل أظهر البكاء ، فسألته عن السبب فقال : أرىٰ أمّي في العذاب ، فوهبتُ في باطني ثواب التهليلة المذكورة لها ، فضحك وقال : إني أراها الآن في حسن المآب ، فقال الشيخ : فعرفت صحة الحديث

بصحة كشفه ، وصحة كشفه بصحة الحديث ) .

إلىٰ أن قال نقلاً عن « التعقبات » لجلال الدين السيوطي : ( قد صرح غير واحد بأن من دليل صحة الحديث قول أهل العلم به وإن لم يكن له إسناد يعتمد علىٰ مثله ) .

في « مقدمة الإمام أبي عمرو بن الصلاح »[1] ، و« المقدمة الجرجانية » ، و« شرح الألفية » للمصنف ، و« تقريب النووي »[2] ، وشرحه « تدريب الراوي » ، واللفظ لهما : ( يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد الضعيفة ، ورواية ما سوى الموضوع من الضعيف ، والعمل به من غير بيان ضعفه في فضائل الأعمال وغيرها مما لا تعلق له بالعقائد والأحكام )[3] .

وممن نقل عنه ذلك ابن حنبل وابن مهدي وابن المبارك ، قالوا : ( إذا روينا في الحلال والحرام . . شددنا ، وإذا روينا في الفضائل . . تساهلنا ) .

هٰذا ويقول الأستاذ أحمد محمد شاكر رداً على القائلين بأن ( آزر ) وصف منادىٰ بقوله كما يلي : ( وأما من زعم أنه وصف . . فإنه إن صح ما قالوا . . كان وصفاً لا يصدر من نبي لأبيه ، وإبراهيم خليل الله يقول له أبوه : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ [مريم: ٤٦] فيقول له إبراهيم : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ [مريم: ٤٧] ، أفمن يتأدب مع أبيه هٰذا الأدب في حدة الجدل والمناظرة ، بعد التهديد من أبيه يعقل منه أن يبدأ دعوة أبيه إلىٰ دينه قبل الجدال بالشتم والسب . . . إلخ ) .

**أقول** : هٰذا الذي قاله الأستاذ متجه لولا ما يعكر عليه من قوله في آخر الآية ، وهناك من يعد هٰذا قرينة لما ذهب إليه من أن ( آزر ) عم ، قاله

---

(١) « مقدمة ابن الصلاح » ( ص ٢٨٦ ) .
(٢) « التقريب » ( ص ٣٩ ) .
(٣) « تدريب الراوي » ( ١/ ٣٥٠ ) .

الألوسي ، ثم إنه لا يجدي الأستاذ نفعاً ؛ لأنه تصدىٰ للاستدلال وإقامة الحجة علىٰ ما ذهب إليه من أن ( آزر ) أب لإبراهيم عليه السلام ، ولا يتم له ذلك إلا إذا رد ما جاء من الوجوه المخالفة له مقتفياً أثر المحدثين ، ومنتهجاً منهجهم فيما يثبتون وما ينفون بتمييز المقبول من المردود .

وإذا لم يتأت هـٰذا . بقيت الوجوه المختلفة يزاحم بعضها بعضاً ، وأدى الاختلاف إلى الاضطراب ، فإما أن ترد كلها حيث لا ترجيح ، وإما أن يصار إلى الترجيح ، فما عليه الجمهور وفيهم جماعة من الصحابة والتابعين من أن ( آزر ) ليس اسماً لأبي إبراهيم عليه السلام ، وإنما هو ( تارح ) هو القول الرجيح وهو في التوراة ، صرّح به الجمل في « حاشيته على الجلالين » .

وتأيد بما ذكرنا من قرينة التنزيل ، وبقوله تعالىٰ : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٩] ، يعني : تقلبك في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات من آدم إلىٰ نوح وإبراهيم وإلىٰ من بعده ، صلوات الله عليهم[١] .

قال ابن عباس : ( في أصلاب آدم ونوح وإبراهيم حتىٰ خرجت )[٢] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٩] : ( من نبي إلىٰ نبي حتىٰ أخرجك نبياً ) أي : فمعنىٰ ﴿ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٩]: في أصلاب الأنبياء والمرسلين من آدم إلىٰ نوح وإلىٰ إبراهيم وإلىٰ من بعده إلىٰ أن ولدته أمّه . « روح البيان »[٣] وغيره ، واللفظ للسمرقندي[٤] .

**وأقول : أولاً** : قضية كلام الأستاذ : اشتراط صحة المصطلحة عند المحدثين بالقبول ، فكلامه مشعر بأن الصحيح هو المقبول ، أما الضعيف أو

---

(١) « السمرقندي » ( ٢/ ٥٧٠ ) .
(٢) « البحر المحيط » ( ٧/ ٤٧ ) .
(٣) « روح البيان » ( ٦/ ٣١٣ ) .
(٤) « السمرقندي » ( ٢/ ٥٧٠ ) .

الشاذ . . فمردود كما يؤدي إليه كلام الأستاذ ، وليس الأمر كما زعم ، فلا الصحيح المصطلح يستلزم الثبوت في نفس الأمر ، ولا الضعيف يقتضي الرد بمجرد أنه ضعيف ، وغني عن البيان أن أئمة الشأن اتفقوا علىٰ قبول الضعيف في ما لا يتعلق بالأحكام .

**ثانياً** : قد مر من السيوطي التصريح بأنه روي عن مجاهد بطرق بعضها صحيح : ( أن « آزر » ليس أبا إبراهيم ) ، وبغض النظر عن خصوص الأثر في ( آزر ) الذي جاء فيه عن مجاهد أنه اسم صنم ، يكفينا ما مر عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما : ( أن آزر ليس أبا إبراهيم ) .

**ثالثاً** : الأثر وإن كان ضعيفاً فله شاهد يعضده ، وهو ما أثرته بنفسك من القراءات الشاذة : ( أأزراً تتخذ )[1] حيث قلت : آزر أتتخذ .

**رابعاً** : وما حكيت عن الطبري في معرض الاستدلال لردّ هٰذا المقال من قوله : ( فإنه قول من الصواب من جهة العربية بعيد ) . . ممنوع ، أما علىٰ ما أثرت بنفسك من القراءة ؛ وهو قوله : ( أأزراً تتخذ ) . . فظاهر أن ( آزر ) ليس منصوباً بفعلٍ ذكر بعده ، والتقدير : ( أتتخذ آزراً ) ، أو ( أتعبد آزراً ؟! تتخذ أصناماً آلهة ؟! )[2] ، فهو منصوب بفعل محذوف يدل عليه المذكور ، وكذا علىٰ تقدير كون ( آزر ) منصوباً بغير حرف الاستفهام يقدر الناصب له قبل ، ومتىٰ أمكن تصحيحه عربية . . فلا وجه لرده ، فدعوىٰ أن قوله : ( بأنه قول من الصواب من جهة العربية بعيد ) . . ممنوعة ؛ لذلك حكاه فيما نقلتَه أنت عن « اللسان » مقراً عليه ، وكذلك حكاه غير واحد عن مجاهد من غير أن

---

(١) وهي قراءة سيدنا ابن عباس رضي الله عنه ، قال أبو حيان في « البحر » ( ٤/ ١٦٤ ) : ( وقرأ ابن عباس أيضاً « أأزراً تتخذ » بهمزة استفهام وفتح الهمزة بعدها وسكون الزاي ونصب الراء منونةً وحذف همزة الاستفهام من ﴿أَتَتَّخِذُ﴾ [الأنعام: ٧٤] ) .

(٢) قاله الزمخشري في « الكشاف » ( ٢/ ٣٨ ) .

يرده عليه من حيث العربية ، وكأن الآلوسي شعر بما قد يعتري بعض الناس من الوهم ، لذلك نجده في « روح المعاني » جاء بما يزيل الأوهام ، ويصحح الكلام ، فها هو ذا قائلٌ ما نصه : ( وجعل قوله سبحانه ﴿ أَتَتَّخِذُ ﴾ [الأنعام: ٧٤] إلخ تفسيراً وتقديراً بمعنىٰ : أنه قرينة على الحذف ، لا بمعنى التفسير المصطلح عليه في باب الاشتغال ؛ لأن ما بعد الهمزة لا يعمل فيما قبلها ، وما لا يعمل لا يفسر عاملاً ، كما تقرر عندهم )[1] .

وقوله : ( أمّا تأوّل الأب بالعم . . فإنّه خروج باللّفظ عن ظاهره وحقيقته إلىٰ معنىً يكون به مجازاً من غير قرينة ولا دليل علىٰ إرادة المجاز ، ولو ذهبنا نتأوّل النصوص الصريحة بمثل هٰذا . . بطلت دلالة الألفاظ على المعاني ، ثم آيات القرآن متكاثرة في جدال إبراهيم لأبيه في الدين ودعائه إيّاه إلى الهداية وإباء أبيه ، من ذلك : قوله تعالىٰ في ( سورة التوبة ) : ﴿ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ [التوبة: ١١٤] ، وانظر أيضاً سورة مريم « ٤١ـ ٥٠ » ، والأنبياء « ٥١ـ ٥٢ » ، والشعراء « ٦٩ـ٨٦ » . . . إلخ ) .

**أقول** : قد أسلفنا القول في ذلك مفصّلاً عن جلال الدين السيوطي ، وقد ذكرنا القرينة من التنزيل قريباً ، فليس هٰذا خروجاً باللفظ عن ظاهره من غير قرينة ، بل عليه دليل من التنزيل ، وجاءت أحاديث تفيد ما ذكرنا ، وقد تكفّل بتخريجها الحافظ المحدّث جلال الدين السيوطي في « مسالك الحنفا » ، ومنها : قوله صلّى الله تعالىٰ عليه وسلّم : « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلىٰ أرحام الطاهرات » ، وهٰذا منه صلّى الله تعالىٰ عليه وسلّم تصريح بأنّ نسبه صلّى الله تعالىٰ عليه وسلّم مطهر من عبادة الأصنام .

---

(١) « روح المعاني » ( ٧/ ١٩٤ ) .

قال الجمل في « حاشيته على الجلالين » : ( قرّر في السّير : أنّ جميع نسبه مطهر من عبادة الأصنام ) .

وقال الآلوسي في « روح المعاني » : ( الذي عول عليه الجم الغفير من أهل السنّة : أنّ « آزر » لم يكن والد إبراهيم عليه السلام وادعَوا أنّه ليس في آباء النبي صلّى الله تعالىٰ عليه وسلّم كافر أصلاً ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلىٰ أرحام الطاهرات » ، والمشركون نجس ، وتخصيص الطهارة بالطهارة من السفاح لا دليل له يعوّل عليه ، والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب .

وقد ألّفوا في هٰذا المطلب الرسائل ، واستدلّوا له بما استدلّوا ، والقول بأن ذلك قول الشيعة كما ادّعاه الإمام الرازي . . ناشىء من قلّة التتبع ، وأكثر هٰؤلاء علىٰ أنّ « آزر » اسم لعم إبراهيم عليه السلام ، وجاء إطلاق الأب على العمّ في قوله تعالىٰ : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: ١٣٣] وفيه إطلاق الأب على الجّد أيضاً ـ إلىٰ أن قال ـ : وأيد بعضهم أن أبا إبراهيم عليه السلام الحقيقي لم يكن كافراً ، وإنما الكافر عمه بما أخرجه ابن المنذر في « تفسيره » )[1] .

وبهٰذا حصل الجواب عمّا قال الأستاذ أحمد محمد شاكر ، وقد قدمنا نحو هٰذا عن جلال الدين السيوطي ، لٰكن لبعد المقام ناسب أن يعاد الكلام ، فأتينا به لذلك ولما فيه من تغيير يسير وفائدة زائدة .

قال في « روح البيان » تحت قوله تعالىٰ : ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩] : ( هوّن عليه معاناة مشاق العبادات ؛ لإخباره برؤيته له ، ولا مشقة لمن

---

(١) « روح المعاني » ( ٧/ ١٩٤ـ ١٩٥ ) .

يعلم أنّه بمرأىً من مولاه ومحبوبه ، وإنَّ حمل الجبال الرواسي يهون لمن حملها علىٰ شعرة من جفن عينه علىٰ مشاهدة ربه ، ويقال : كنتَ بمرأىً منّا حين تقلّبك في عالم الأرواح في الساجدين ؛ بأن خَلَقْنا روح كل ساجد من روحك ، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ في الأزل مقالتك : « أنا سيد ولد آدم ولا فخر » ؛ لأن أرواحهم خلقت من روحك ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ باستحقاقك لهٰذه الكرامة . اهـ

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٩] : « من نبي إلىٰ نبي حتىٰ أخرجك نبياً » أي : فمعنىٰ ﴿ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ : في أصلاب الأنبياء والمرسلين من آدم إلىٰ نوح وإلىٰ إبراهيم وإلىٰ من بعده إلىٰ أن ولدته أمه . وهٰذا لا ينافي وقوع من ليس نبياً في آبائه ؛ فالمراد : وقوع الأنبياء في نسبه .

واستدلّ الرافضة علىٰ أن آباء النبي عليه الصلاة والسلام كانوا مؤمنين ؛ أي : لأن الساجد لا يكون إلا مؤمناً ، فقد عبّر عن الإيمان بالسجود ، وهو استدلال ظاهري ، وقوله عليه السلام : « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلىٰ أرحام الطاهرات » لا يدلّ على الإيمان ، بل علىٰ صحّة أنكحة الجاهلية ، كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر : « حتىٰ أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا علىٰ سفاح قط » ، وقد سبق نبذ من الكلام ممّا يتعلّق بالمرام في أواخر « سورة إبراهيم » ، وحق المسلم أن يمسك لسانه عمّا يخلّ بشرف نسب نبينا عليه الصلاة والسلام ، ويصونه عمّا يتبادر منه النقصان ، خصوصاً إلىٰ وهم العامة .

فإن قلت : كيف نعتقد في حق آباء النبي عليه الصلاة والسلام ؟

قلت : هٰذه المسألة ليست من الاعتقاديات ؛ فلا حظّ للقلب منها ، وأمّا حظّ اللسان . . فقد ذكرنا .

وذكر الحافظ السيوطي رحمه الله[1] : أن الذي تلخص أن أجداده عليه الصلاة والسلام من « آدم » إلىٰ « مرة بن كعب » مصرّح بإيمانهم ؛ أي : في الأحاديث وأقوال السلف ، وبقي بين « مرة » و« عبد المطلب » أربعة أجداد ، ولم أظفر فيهم بنقل ، و« عبد المطلب » الأشبه : أنه لم تبلغه الدعوة ؛ لأنه مات وسنه عليه الصلاة والسلام ثمان سنين ، والأشهر : أنه كان علىٰ ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ؛ أي : لم يعبد الأصنام كما سبق في « سورة براءة »[2] .

**أقول** : قد جاء بالوجه المذكور من بين الوجوه ، وأشعر في البداية برده حيث قال : واستدل الرافضة ، ونسبته هٰذا القول إلى الرافضة في محل المنع ، وقد نبّه عليه الآلوسي في « روح المعاني » ، ويمنعه أيضاً ما جاء به في آخر الكلام عن الحافظ السيوطي مستنداً به ومقراً عليه ، ولا يخفىٰ ما في كلامه من تدافعٍ حيث أوهم في البداية الردّ وأفهم أخيراً القبول كما لا يخفىٰ .

أمّا قوله : ( وهو استدلال ظاهري ) . . فلا غرو فيه ، والنصوص تحمل علىٰ ظواهرها كما هو معلوم ؛ فلا وجه للنكير .

وأما قوله : ( وقوله عليه الصلاة والسلام : « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلىٰ أرحام الطاهرات » لا يدل على الإيمان . . فهو في محل المنع ، ومنعه الدلالة على الإيمان ، وحصره الدلالة علىٰ صحة أنكحة الجاهلية ، لا يتم إلاّ بتخصيص الطهارة بما ذكر من المعنىٰ ، وهو صرف للفظ عن ظاهر العموم ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، نبّه علىٰ ذلك الآلوسي ، واستدل بالحديث الحافظ السيوطي وغيره ، وقد أقر صاحب « روح البيان »

---

(١) في « الحاوي للفتاوي » ( مسالك الحنفا ) ( ٢/٢١٨ ) .
(٢) « روح البيان » ( ٦/٣١٣ ) .

نفسُه الحافظَ السيوطي فيما ذهب إليه كما لا يخفىٰ .

قال العلامة النيسابوري : ( وقد احتجّ بالآية علماء الشيعة علىٰ مذهبهم أن آباء النبي صلّى الله تعالىٰ عليه وسلّم لا يكونون كفاراً ، قالوا : أراد تقلب روحه من ساجد إلىٰ ساجد ، كما في الحديث المعتمد عليه عندهم : « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلىٰ أرحام الطاهرات » ، وناقشهم أهل السنة في التأويل المذكور ، وفي صحة الحديث ، والأصوب عندي : ألا نشتغل بمنع أمثال هٰذه الدعوىٰ ، ونسرح إلىٰ بقعة الإمكان علىٰ أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول )[1] .

**أقول** : أما نسبته هٰذا الوجه إلىٰ علماء الشيعة . . فقد مرّ الجواب عنه ، وظهر بما ذكرنا : أن أهل السنة مَنِ اعتمد هٰذا الوجه وقبِلَه ، وأورد الحديث المذكور واحتج به ، والحديث وإن كان ضعيفاً قد يتقوىٰ إذا قال به أهل العلم ، كما مرّ عن « الهاد الكاف في أحكام الضعاف » للإمام أحمد رضا .

وأنت خبير بأن آخر كلامه يشعر بميله إلى القبول لهٰذا الوجه ، حيث يقول : ( والأصوب عندي ألا نشتغل بمنع أمثال هٰذه الدعوىٰ ) .

قول الأستاذ : ( أمّا قول النسّابين . . فإنّ هٰذه الأنساب القديمة مختلفة مضطربة ، وفيها من الخلاف العجب! وقد روى ابن سعد في « الطبقات » بإسناده عن ابن عباس : أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم كان إذا انتسب . . لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد ، ثم يمسك ويقول : « كذب النسّابون ؛ قال الله عزّ وجل : ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٨] »[2] .

---

(١) « النيسابوري » ( ص٨٢ ) .

(٢) « طبقات ابن سعد » ( ١/٥٦ ) ، « طبقات خليفة » ( ص ٢٧ ) ، « تاريخ دمشق » ( ٣/٥١ ، ٥٩ ) ، وأخرجه من حديث عمر رضي الله عنه موقوفاً ابن شبة في « أخبار المدينة » ( ١٣٥٧ ) .

وذكر ابن سعد بعد ذلك أقوالاً في النسب إلىٰ إسماعيل ثم قال : « وهـٰذا الاختلاف في نسبه يدلّ علىٰ أنّه لم يُحفظ ، وإنّما أخذ ذلك من أهل الكتاب ، وترجموه لهم ، فاختلفوا فيه ، ولو صحّ ذلك . . لكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أعلم الناس به ، فالأمر عندنا على الانتهاء إلىٰ معد بن عدنان ، ثم الإمساك عمّا وراء ذلك إلىٰ إسماعيل بن إبراهيم »[1] .

**أقول** : هـٰذا صحيح فيما لا يمكن فيه التوفيق أو الترجيح ، والسبيل فيه عند عدم الترجّح ألا يعتمد علىٰ وجه من الوجوه ، وأن يمسك عن التعيين بغير حجّة ، أمّا إذا وجد ترجيح ؛ كأن يكون أحد الوجوه ذهب إليه الجمهور ، أو أمكن التوفيق بين قول وقول ، كما أمكن في مسألتنا بحمل ( آزر ) على العم ، وجعل ( التيرح ) أباً حقيقياً لإبراهيم عليه السلام . . فالمصير إلى الترجيح والتوفيق لا محالة .

ثم إنّ قوله عليه الصلاة والسلام : « كذب النسّابون » مجمل من حيث إنّه لم يبيّن ما كذبوا فيه ؛ فغير جائز أن يؤخذ بهـٰذا علىٰ إطلاقه بحيث يتعارض مع ما صحّ عنه صلّى الله عليه وسلّم ، وقد صحّ عنه عليه الصلاة والسلام في أحاديث عدّة أوردها السيوطي[2] قولُه المارّ قريباً : « لم أزل أنقل . . . » إلخ ، وأيضاً قوله : « فأنا من خيار إلىٰ خيار » .

إذاً : فلا بدّ أن يحمل هـٰذا علىٰ أقوال للنسّابين جاءت تعارض أحاديثه صلّى الله عليه وسلّم بحيث لا يمكن توجيهها أصلاً .

أمّا ما لم يعارض خبراً صحيحاً . . فلا وجه لردّه بمجرّد أنّه قول النسّابين ، وما أوردتَه هنا عن ابن سعد من حديث ابن عباس . . فيعارضه ما روي عن ابن

---

(١) « طبقات ابن سعد » ( ١/ ٥٨ ) .

(٢) « الحاوي للفتاوي » ( مسالك الحنفا ) ( ٢/ ٢١١ ) .

عباس نفسه وقد تقدّم ، وهو معارض لما روي من قوله عليه الصلاة والسلام عن نفسه الزكية ما مرّ قريباً .

ثم إيرادك لقوله عليه الصلاة والسلام : « كذب النسّابون » بعد ما ذكرت أنّه عليه الصلاة والسلام كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدَدْ . . إنّما يدلّ علىٰ كذبهم فيما وراء معد بن عدنان بن أدد ، فمن أين لك أن تستدلّ علىٰ كذبهم في نسبٍ فوق إبراهيم عليه الصلاة والسلام ؟! وأنّىٰ يتمّ لك الاحتجاج لما تدعيه بقول ابن سعد وهو يشير عليك بالإنصات إذ يقول : ( فالأمر عندنا على الانتهاء إلىٰ معد بن عدنان ، ثم الإمساك عمَّا وراء ذلك إلىٰ إسماعيل ) ، فلو أنصت . . لكان خيراً لك .

قوله : ( وأمّا كتب أهل الكتاب . . فإنّ الله سبحانه وصف هٰذا القرآن فقال : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ . . . ) إلخ [المائدة: ٤٨] .

**أقول** : نعم ؛ وصف الله سبحانه وتعالىٰ هٰذا القرآن بأنه مصدّق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه ، فذكر له وصفين ، وهٰذان الوصفان مقترنان متلازمان ، فهٰذا القرآن مصدّق لغيره من الكتب الإلٰهية ، ومهيمن ورقيب عليها .

وإذا كان كذلك . . فلا بدّ أن يصدّق بما جاء فيه ما لم يثبت ثبوتاً لا مردّ له أنّه من تحريفات المحرّفين ، وقد سمعت فيما مضىٰ أنّه في ( التوراة ) سمّي أبو إبراهيم ( تارح ) وهٰذا لا يخالف القرآن ؛ لما مرّ من التأويل الذي اقتضاه ضرورة المغايرة بين من استغفر له إبراهيم عليه السلام أيّام حياته قبل مهاجره إلى الشام وتبرّأ منه فلم يستغفر له بعد موته على الكفر ، وبين من استغفر له بعد مهاجره إلى الشام ، كما حكىٰ كلّ هٰذا القرآن نفسه .

أما ما جئتَ به عن الطبري من قوله : ( أولى القولين بالصواب عندي : قول من قال : هو اسم أبيه ؛ لأنّ الله تعالىٰ أخبر أنّه أبوه ، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم دون القول الآخر الذي زعم قائله أنّه نعت )[1] . . فالجواب الجواب ، والدليل الدليل ، ومضت قرينة التنزيل .

ثم إنّ الطبري نفى القول بأنّه نعت ، كما هو صريح المفاد من كلامه ، ولم يأب القول الذي زعم قائله بأنّ ( آزر ) عمّ إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يكون محفوظاً ، بل أشعر بمفهوم الحصر أنّ هٰذا القول أيضاً محفوظ ، فحصره الصواب فيما زعم ترجيح من غير بيان لمرجّحه ، ولا دفع لما يعارضه من قول آخر ، ويبدو أنّه غير جازم بهٰذا الذي ذكر ، بل هو شاك ، كما يظهر من قوله : ( وأولى القولين بالصواب عندي ) ، ثم إتيانه هنا بأفعل التفضيل يشعر بأنه غير حاصل الصواب ، وإنّما قال : ( أولى القولين ) ، أي : أليق وأجدر بالصواب ، وأفعل التفضيل ينبىء عن المشاركة في الوصف كما هو ظاهر ؛ فلا حجّة فيه لما تدَّعيه .

أمّا ردّك القراءات الّتي ذكرها غير واحد من المفسّرين مع أنّها لا تنافي الذي تصدّيت لتعيينه . . فابتداع لم تسبق إليه ، وجراءة لم تعهد إلاّ منك ، وادّعاؤك بأنّ ما يخالفها من التأويل والتفسير باطل ؛ إذ تقول : ( فما خالفها من التأويل والتفسير باطل ) . . فمنابذةٌ لما مضوا عليه من الاحتجاج بالقراءات الشاذة والوجوه المحتملة ، وذهابٌ عن مفهوم المخالفة ، فكلّ ما جاء مغايراً لما تعيّن في زعمك فهو مخالف مردود وإن كان لا ينافيه كما هو الشأن ههنا ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم .

---

(١) « تفسير الطبري » ( ٥/ ٣٠٤ ) .

ثم لا يذهبنّ عنك أنّ الصحيح عند المحدّثين قصارىٰ ما يفيده هو صحّة الإسناد وغلبة الظنّ بثبوت المتن ، والصحيح في الفقه غير الصحيح في الحديث ، والاحتجاج يستدعي عدم تعذّر حمل اللفظ علىٰ حقيقته ، ودفع ما يعارضه من الأدلة ، وما إلىٰ ذلك من أمور يحتاجها المجتهد ، فكم من صحيح غير محتجّ به ، وما دونه قد يحتجّ به لما يصحّ عند المجتهد مما يصحّ له العدول إلىٰ غيره من النقول ، وجملة القول : أنّ الصحّة عند الفقيه غيرها عند المحدّثين ، كما أفاده بما لا مزيد عليه شيخُ مشايخنا شيخُ الإسلام والمسلمين الإمام الجدُّ الهمام أحمد رضا في رسالته « الفضل الموهبي في معنىٰ إذا صحّ الحديث فهو مذهبي » ، تغمّده برحمته الملك المنعام .

والصريح باعتبار الحقيقة قد يزاحمه الصريح بالعرف والاستعمال ، وهٰذا هو الشأن ههنا ؛ فالأب صريح في الوالد باعتبار الحقيقة ، اعترضه صريح العرف والاستعمال في معنى العمّ ، وقد مرّ عن السيوطي أنّه قال : ( العرب تطلق لفظ الأب على العمّ إطلاقاً شائعاً وإن كان مجازاً ) .

بهٰذا القدر حصل الجواب عن قولك ـ بعد إيرادك الحديث عن البخاري عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال : « ألم أقل لك : لا تعصني ؟ » فيقول أبوه : فاليوم لا أعصيك . . . إلىٰ آخر الحديث ـ : ( فهٰذا النصّ يدلّ علىٰ أنّه اسمه العلم ، وهو لا يحتمل التأويل ولا التحريف ) .

ودعواك : أنّه لا يحتمل التأويل ولا التحريف . . ممنوعة .

وقولك : ( ولا التحريف ) ظاهره إذا حملنا العطف على التفسير : أنّ التأويل والتحريف عندك شيء واحد ، وهٰذا منك طعن لا في آحاد القائلين في هٰذا الزمان بأنّ ( آزر ) عمّ إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، بل سُبّة بلغت العلماء النابهين من المتقدّمين والمتأخرين ، بل وتعدت إلىٰ جمع من الصحابة

والتابعين ، والله المستعان ، وقد انطوىٰ هـٰذا المقال على العجب العجاب ؛ فينبغي أن نكشف عنه الحجاب ، مقالك هـٰذا ينبىء عن تقسيم في النصوص ، فهل من نصٍّ يحتمل التحريف ؟!

قاله بفمه وأمر برقمه الفقير

محمد أختر رضا القادري الأزهري

غفر له ولوالديه

( ٢٧ ) رجب المرجب سنة ( ١٤٢٦هـ )

* * *

WWW.MUFTIAKHTARRAZAKHAN.COM

## خلاصة الرسالتين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لوليه ، والصلاة علىٰ نبيه .

**أما بعد :**

فقد اتفق جماهير الأئمة والمشايخ من المتأخرين : علىٰ أن أبوي سيد المحبوبين عند رب العالمين وإمام الأنبياء والمرسلين صلى الله تعالىٰ عليه وعلىٰ آله أجمعين ، وأجدادَه وجداتِه كانوا من المؤمنين بالله وموحديه ، ولم يشركوا بالله تعالىٰ طيلة حياتهم ، ولم يُرْوَ عن أسلافنا من المتقدمين إنكار ذلك ولا سَلْبُه .

ولله در خاتم الحفاظ والمحققين جلال الأئمة والدين الإمام جلال الدين السيوطي ، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته ؛ فإنه تتبع فيها وتدبر ، وجمع من الأدلة المقنعة المثبتة إيمانَهم ، والشواهدِ المبرئة عن مروقهم واستوعبها ، فأثلج صدور المسلمين المتفرغين بإرضاء الله سبحانه وتعالىٰ ورسوله الكريم الأمين ، وأنار بها الطريق المستقيم .

وبعده جاء قدوة شيوخنا ، قامعُ البدعة ودافعُ شبهات الضالين ، ورادُّ كيد الخائنين والمنتقصين بشأن حب رب العالمين ، إمامُ أهل السنة ومجدد الملة القيمة ، الشيخُ أحمد رضا القادري قدّس سره العزيز ، وأحاط بهٰذه الأدلة الغالية ، وحرر بنمط جديد وأسلوب سلس بالوضوح التام في تأليفه ، سماه « **شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام عليه الصلاة والسلام** » مؤيداً بالحجج

الكثيرة الغنية عن الريب والشبهات ، البعيدة عن الدحض والإبطال ، وعقّب عليها ببصيرته الكاملة ومعرفته الشاملة ، فأفاد منقحاً هٰذا البحث : أنه لا تكشف مثالب الآباء والأمهات إلا تسبُّبُ الأذىٰ والإيلام لذريتهم ؛ ولذلك لا يجوز كشف معايب الآباء والأمهات لأحد دون حاجةٍ شرعية ، فما ظنك بأشد العيوب وأفضحها مثل عَزْوِ الكفر والشرك إلىٰ آباء النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم الأمجاد وأمهاته المطهرات ؟! أما يفجع رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم كهٰذه النسبة القبيحة الدنية ؟! وذا أظهر كالشمس أن إيلام الحبيب عليه الصلاة والسلام موجب للهلاكة ومصدر الموبقات ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

أدام الله بقاء فضيلة الشيخ العلامة محمد أختر رضا القادري الأزهري ؛ أنه بذل من جهوده لتعريب هٰذا التأليف مما يفرح القلوب والآذان ، فأجاد وأحسن وأزال الأوهام في تعليقه علىٰ عبارة من « دلائل النبوة » للإمام البيهقي رحمه الله ، دقيق جداً بنور الإيمان ، فكان بحمد الله موفقاً فيما قصد مسدداً فيما فعل .

وكذلك ما أجاب عما كتبه الأستاذ أحمد محمد شاكر : أن آزر كان والد إبراهيم عليه الصلاة والسلام . ولٰكن أبا إسحق الزجاج المتوفىٰ سنة ( ٣١١هـ ) إنما هو أول من كتب أن تارح كان أبا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وآزر عمه ، ثم سلك عامة العلماء نهجه ، فطفقوا يؤيدون قوله .

وزعم الأستاذ أن هٰذا خلاف للواقع ومعارض للنص القرآني ، الأستاذ أحمد حاول غاية الجد وكافة الجهد لأن يصير آزر عدو الله والد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فعرض موقفه المضاد لرأي الجمهور السدد في هٰذا الصدد ، بل ورفض من الروايات الصحيحة عن الصحابة الصالحين ، وجحد من الآثار الموثقة عن التابعين لهم بإحسان ، رضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين .

والأستاذ يعتضد نفسه بالأدلة الضعيفة السخيفة لتحقيق هواه ، وبعض الأحيان إنه

لا يعرض عن أن يميل من البحث العلمي والمناقشة الهادئة نحو المكابرة والمجادلة .

ففضيلة العلامة أختر الأزهري ـ دام عمره ـ قد فنّد زعم الأستاذ ورد بحثه رداً جامعاً قوياً من النكت جمعها في مقالته الملتصقة لرسالة « شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام » مستمداً من الكتاب والسنة وكتب السير والتاريخ وآثار الصحابة والتابعين وغيرها من البراهين العديدة ، فحقق وأثبت أن والد سيدنا إبراهيم عليه السلام تارح أو تيرح وليس آزر ، بل عَلَمُ عمه عليه السلام مَنْ جاءته شرارة من حريق نمرود فأهلكته مكانه .

أما تارح أبو إبراهيم عليه السلام الذي كان دعا له ابنه البار سيدنا إبراهيم عند الكعبة المشرفة : ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم : ٤١] قد عاش طويلاً إثر الحريق .

وقد سجل القرآن الكريم من عمل إبراهيم عليه السلام عن عمه آزر قبل حقبة من الدهر من دعائه هٰذا : ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ [التوبة: ١١٤] ، وما جاء في القرآن ﴿ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ [الأنعام: ٧٤] من لفظ ( أب ) فهو الوارد بمعنى العم، ولا ريب في ذلك؛ لأن اللغة العربية ـ بل عدة لغات أخرىٰ ـ لم يزل يشتهر فيها تسمية العم أباً ، بل ورد هٰذا الإطلاق في التنزيل والحديث الشريف .

الشيخ الكريم محمد أختر رضا القادري الأزهري ، هو أحد الكبار من علماء الهند ، وحفيد شيخ الإسلام والمسلمين الإمام أحمد رضا القادري رحمه الله تعالىٰ ، ووارث علمه وتقواه وحزمه ، وفاق علىٰ معاصريه ، وهو مرجع الفتاوىٰ في عصرنا هٰذا ؛ ولذا أثنىٰ عليه أكثر أقرانه ، بل بعض شيوخه وشيوخنا اعتمدوا عليه ، فجزاه الله الكريم عنا وعن أهل السنة أحسن الجزاء وأوفر عطاء .

**وأنا الفقير إلىٰ ربه النصير**
**ضياء المصطفى القادري**

في ( ١١ ) صفر المظفر ( ١٤٢٧هـ )

WWW.MUFTIAKHTARRAZAKHAN.COM

# تَقَارِيظُ مِنْ بَعْضِ ٱلْعُلَمَاءِ وَٱلْمَشَايِخِ عَلَى ٱلرِّسَالَتَيْنِ

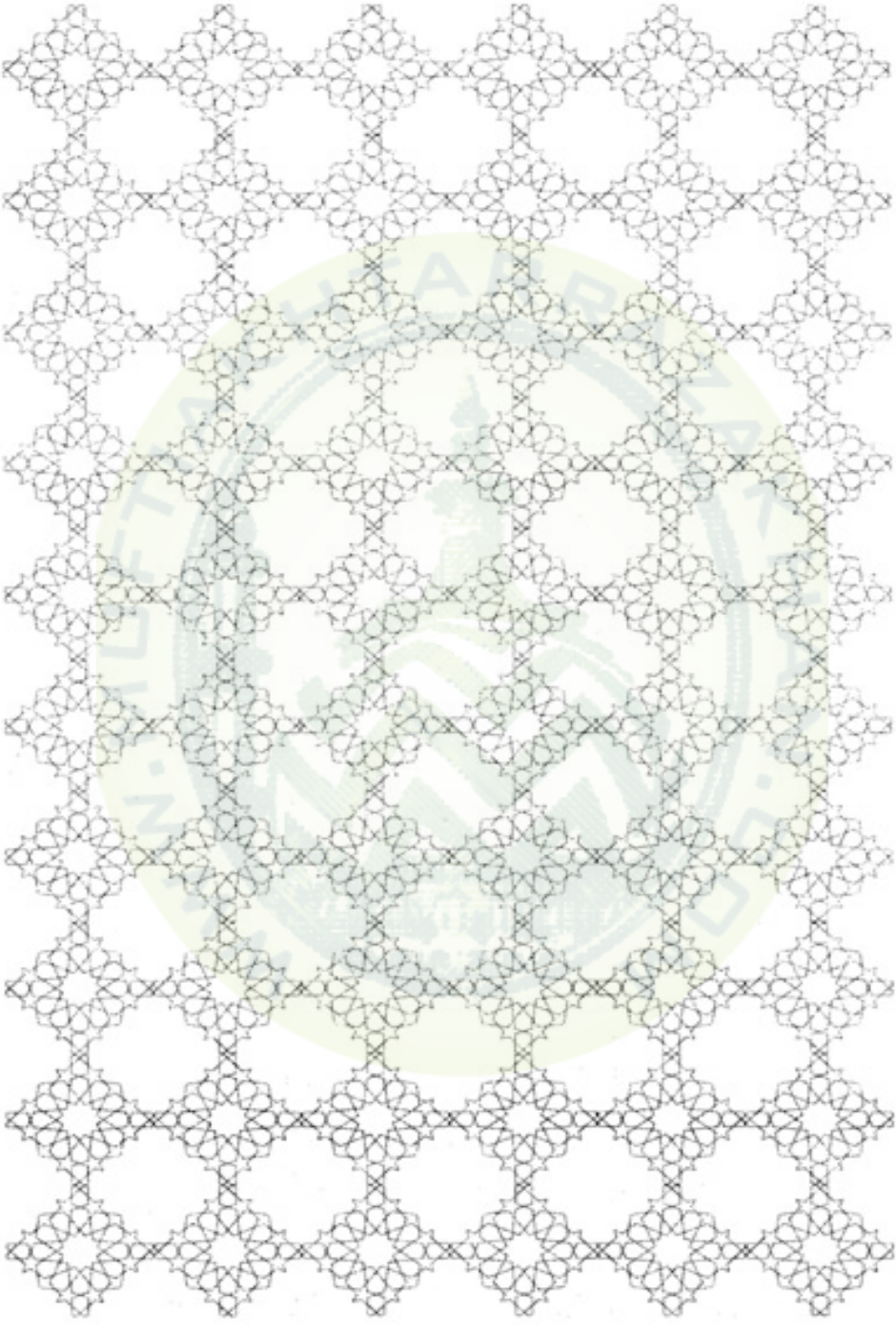

## تقريظ ( ١ )

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين .

من السيد عبد الله فدعق ، إلىٰ فضيلة الإمام الشيخ محمد أختر رضا خان الأزهري ، المفتي الأعظم في الهند ، سلمكم الله وبارك فيكم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**ثم أما بعد :**

فقد اطلعت علىٰ بحثكم القيم اللطيف « **تحقيق أن أبا إبراهيم تارح لا آزر** » ، وفي الحقيقة : إن هٰذا البحث يحتوي علىٰ مواضيع مبتكرة ، ومضامين عالية ، يحتاج إليها العلماء والطلاب ، وفيه من حسن ذوقكم ، وعلو فكركم . . ما تحل به المغلقات في هٰذا الموضوع ، ولا شك أن هٰذا البحث كشف الحجاب عن نكات مستورة وبعيدة عن الأنظار .

فجزاكم الله أحسن الجزاء ، وأسبغ عليكم من نعمه ظاهرة وباطنة .

وأسأل الله أن يمتع المسلمين ـ وخاصة أهل العلم ـ بكم وبعلومكم دائماً في مشارق الأرض ومغاربها ، وما ذلك على الله بعزيز ، آمين يا رب العالمين .

**راجي رحمة الحق**

**السيد عبد الله بن محمد بن حسن بن فدعق**

**الهاشمي المكي**

**(٢٢/٩/١٤٢٦ هـ)**

# تقريظ ( ٢ )

الحمد لله ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا رسول الله ، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه .

**وبعد :**

فقد اطلعت علىٰ حاشية الشيخ العارف بالله المحدث محمد أختر رضا الحنفي القادري الأزهري علىٰ كتاب « **شمول الإسلام** » ، والذي جاء فيها إثبات أن والد إبراهيم عليه السلام تارح وليس آزر كما ذهب إلىٰ ذلك محققو المفسرين ؛ لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مصطفون أخيار ، يختارهم الله تعالىٰ من أشرف الأنساب وأطيب الأحساب ؛ إذ لا يكون لدعوتهم قبول ولا أثر إذا كانوا علىٰ غير ذلك ، حيث يعيَّرون بآبائهم ، ويحتج أعدائهم عليهم بأصولهم ، فيكون ذلك صاداً لهم عن الإيمان ، وهو متناف مع مقتضى الدعوة إلى الله تعالىٰ ومع كمال الاصطفاء ، فقد قال الله تعالىٰ : ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] ، وقال أيضاً : ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٢٤] ، وقال : ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الحج: ٧٥] .

ولهٰذا ذهب محققو المفسرين إلىٰ أن المراد بقوله تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ [الأنعام: ٧٤] : أنه عمه ، وذلك جرياً علىٰ لغة العرب وعادتها ؛ تطلق على العم أباً تجوزاً ، كما كانت قريش تقول لأبي طالب في شأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : إن ابنك يقول... ويقول... ويقول لهم أبو طالب لما عرضوا عليه أن يسلمه إليهم ليقتلوه ويعطوه أحسن شباب

قريش : وأعطيكم ابني تقتلونه! وأبو طالب عمه صلى الله عليه وسلم ، فالآية إذاً جارية مع الأسلوب العربي المشهور ، وهو الذي جاء به التنزيل ، كما في قوله سبحانه وتعالىٰ : ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: ١٣٣] وقد حقق الشيخ أختر هٰذه المسألة تحقيقاً جيداً ، سلك فيه مسلك محققي العلماء والمفسرين .

قال خاتمة المحدثين بجمهورية مصر العربية ، العلامة أحمد التيجاني : ومما يدل لهٰذا التحقيق العلمي : أن ذكر آزر ورد بعد ذكر أبيه ، ولو كان آزر أباه . . ما احتاج لذكره ثانياً ، كما أن إبراهيم عليه السلام قد تبرأ منه ، ولو كان أبوه . . ما تبرأ منه .

وهو عين التحقيق في هٰذه المسألة ؛ لأن الله تعالىٰ قدس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فما أخرج نبياً من نطفة منجسة بالكفر قط ، كما يدل له حديث : « لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية » ، وفي حديث آخر : « بعثت من خير بني آدم قرناً فقرناً ، لم تفترق شعبتان إلا كنت في خيرها » .

وما ثبت لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو ثابت لسائر الأنبياء ، فقد كانوا علىٰ سنن واحد ، كما قال الله تعالىٰ لخاتمهم وسيدهم محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] .

وحريٌّ بنا أن نقول : إن ما ثبت للأنبياء عليهم الصلاة والسلام هو ثابت لنبينا وزيادة ، ما دام قد ثبت للأنبياء عليهم الصلاة والسلام طهارة الأرومة والجرثومة[1] بإجماع أهل الكتاب ، كما هو مقرر في حق الأنبياء ؛ لما يترتب

---

(١) الأرومة والجرثومة: الأصل ، وجرثومة كل شيء أصله ومجتمعه ، ومنه الحديث المرفوع : « الأزد جرثومة العرب ، فمن أضل نسبه . . فليأتهم » ويروىٰ : ( الأسْد ) بالسين .

أن آباء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنبياء ، وفي رواية : ( كلهم صلحاء ) ، ولا ينكر ذلك سوىٰ عال مخذول ، تجرع سموم ذي الخويصرة التميمي النجدي ، عاملهم الله بعدله ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

فهـٰذا هو منهج المحققين الصالحين ، جزى الله الشيخ العلامة أختر علىٰ هـٰذه الرسالة النفيسة التي لا ينكرها إلا مكابر معاند .

خادم العلم الشريف

**د . عيسى بن عبد الله بن محمد بن مانع الحميري**

عميد كلية الإمام مالك للعلوم الشرعية بدبي

WWW.MUFTIAKHTARRAZAKHAN.COM

## تقريظ ( ٣ )

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نزَّه بلطفه وكرمه حبيبه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أن يضع نور نبيه المطهر في موضع الرجس والنجس ، وتطيب عن أن يدخل أصول رسوله الكريم في صلب النيران ، فهو منزه عن كل موضع الرجس ، ومصفىً ومزكىً من أوله إلىٰ آخره ، ومنتقل من صلب طيب إلىٰ صلب طيب ، وأمهاته أيضاً ذوات العز والاحترام ، والصلاة والسلام علىٰ حبيبه خير الأنام ، وعلىٰ آبائه الكرام ، وأمهاته الطاهرات ، وعلىٰ آله وصحبه ذوي الاحتشام .

قد صنف الإمام الهمام المجدد الأعظم للقرن الرابع عشر الإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري رضي الله تعالىٰ عنه في تنزيه وطهارة أصلاب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم عن كل الرجس والنجس رسالة نافعة ، وسماها بالاسم التاريخي : « **شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام** » ، وأثبت بعشر دلائل باهرة وحجج قاهرة : أن آباء النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وأمهاته كلهم مؤمنون طاهرون طيبون .

قد أثبت دعواه بعشر آيات بينات ، وبأحاديث عديدة ، وبخمسة وثلاثين من أقوال الأئمة الكبار ، والعلماء الأخيار .

وقد أنكر العلماء الديابنة وأتباعهم إيمان أبوي النبي الكريم صلى الله عليه وسلم مثلاً ، وقد أفتى المولوي رشيد أحمد الكنكوهي في « فتاوىٰ كنكوهية »[1] : أن في إيمان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم اختلاف ، ونسبه

---

(١) « الفتاوىٰ » ( ٣/ ١٤٧ ) .

إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله تعالىٰ عنه .

هٰذا بهتان عظيم ، وافتراء محض ، وقد حرر الإمام العلامة السيد أحمد الطحطاوي رضي الله تعالىٰ عنه في حواشيه « در المختار » أن فيه إساءة أدب ، والذي ينبغي اعتقاده : حفظهما من الكفر ، وبعد ذاك قال : ( وما في « الفقه الأكبر » من أن والديه صلى الله عليه وسلم ماتا على الكفر . . فمدسوس على الإمام )[1] ، فهٰذا أظهر وأبهر من الشمس البازغة أن أبوي النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ماتا على الإيمان .

والإمام الهمام أحمد رضا الحنفي القادري قد حقق هٰذه المسألة تحقيقاً

---

(١) يقول الإمام محمد زاهد الكوثري في مقدمته علىٰ رسالته « العالم والمتعلم » ( ص٧ ) : ( وفي مكتبة شيخ الإسلام نسختان من الفقه الأكبر رواية حماد قديمتان وصحيحتان ، فيا ليت بعض الطابعين قام بإعادة طبع « الفقه الأكبر » من هاتين النسختين مع المقابلة بنسخ دار الكتب المصرية ، ففي بعض تلك النسخ : « وأبوا النبي صلى الله عليه وسلم ماتا على الفطرة » ، و« الفطرة » سهلة التحريف إلىٰ « الكفر » في الخط الكوفي ، وفي أكثرها : « ما ماتا على الكفر » ؛ كأن الإمام الأعظم يريد به الردَّ علىٰ من يروي حديث : « إن أبي وأباك في النار » ويرىٰ كونهما من أهل النار ؛ لأن إنزال المرء في النار لا يكون إلا بدليل يقيني ، وهٰذا الموضوع ليس بموضوع عملي حتىٰ يكفي فيه الدليل الظني .

ويقول الحافظ محمد المرتضى الزبيدي شارح « الإحياء » و« القاموس » في رسالته : « الانتصار لوالدي النبي المختار » ـ وكنت رأيتها بخطه عند شيخنا أحمد بن مصطفى العمري الحلبي مفتي العسكر العالم المعمَّر ـ ما معناه : « إن الناسخ لما رأىٰ تكرار ( ما ) في : ( ما ماتا ) . . ظن أن إحداهما زائدة ، فحذفها ، فذاعت نسخته الخاطئة ، ومن الدليل علىٰ ذلك سياق الخبر ؛ لأن أبا طالب والأبوين لو كانوا جميعاً علىٰ ملة واحدة . . لجمع الثلاثة في الحكم بجملة واحدة لا بجملتين مع عدم التخالف بينهم في الحكم » .

وهٰذا رأي وجيه من الحافظ الزبيدي إلا أنه لم يكن رأى النسخة التي فيها « ما ماتا » ، وإنما حكىٰ ذلك عمن رآها ، وإني ـ بحمد الله ـ رأيت لفظ « ما ماتا » في نسختين بدار الكتب المصرية قديمتين ، كما رأىٰ بعض أصدقائي لفظي « ما ماتا » و« على الفطرة » في نسختين قديمتين بمكتبة شيخ الإسلام المذكورة ، وعلي القاري ـ رحمه الله ـ بنىٰ شرحه على النسخة الخاطئة ، وأساء الأدب سامحه الله تعالىٰ ) .

كاملاً في رسالته : « شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام » وفي فتاواه الكثيرة الموسومة بـ« العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية » ، وعرّب رسالة الإمام الموصوف وحققها وعلق عليها حفيد الإمام تاج الشريعة شيخ الإسلام والمسلمين العلامة المفتي محمد أختر رضا الحنفي القادري الأزهري ، بعبارة سهلة واضحة ، وتحقق أن أبا إبراهيم عليه الصلاة والسلام تارح لا آزر ، وهٰكذا في « مسالك الحنفا » في أماكن عديدة : ( ليس آزر أبا إبراهيم ) ، وأيضاً فيه : ( ليس آزر بأبيه إنما هو إبراهيم بن تيرح أو تارح بن شارخ بن ناخور بن فالخ ) ، وهٰكذا في كتب عديدة معتمدة ، وكما حققه العلامة تاج الشريعة المفتي أختر رضا خان الأزهري في رسالته . أطال الله العزيز عمره العزيز ، ونفع به العالمين نفعاً وافراً ، وأدام فيوضه .

نسأل الله تعالى الاستقامة علىٰ عقائد أهل السنة والجماعة ، وتقواه عز وجل في السر والعلانية ، وأن ينفع بهٰذه الرسالة نفعاً وافراً ، وأن يرزقه وإياي سعادة الدارين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

**خادم العلم والعلماء**

**عطاء المصطفىٰ أعظمي عفى الله عنه**

دار العلوم أمجدية ومدير دار العلوم صادق الإسلام لياقت آباد

كراتشي ( باكستان ) ( ٢٥ ) محرم الحرام سنة ( ١٤٢٧هـ )

الموافق ( ٢٤ ) فبراير سنة ( ٢٠٠٦م )

## تقريظ ( ٤ )

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

نحمده ونصلي ونسلم علىٰ رسوله الكريم ، وعلىٰ آله وأصحابه وفروعه إلىٰ يوم الدين .

**أما بعد :**

فقد نظرت بعض مقامات « **شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام** » لشيخ الإسلام والمسلمين ، مجدد الملة والدين ، وسند المحققين ، وسراج الفقهاء العاملين ، الإمام أحمد رضا القادري الحنفي رضي الله تعالىٰ عنه ، وإلىٰ من عربه وعلق عليه تاج الشريعة محمد أختر رضا القادري الأزهري مد ظله . . فوجدته محققاً نافعاً صحيحاً لا ريب في حقَّانيته ، ولا شك في صحَّته ، جزاهما الله تعالىٰ خير الجزاء ، بجاه سيد الأنبياء صلى الله تعالىٰ عليه وآله وسلم .

كتبه

**الأفقر إلى الله الصمد منظور أحمد الفيضي السني**

مهتم الجامعة الفيضية وفيض الإسلام ببلدة أحمد بور الشرقية

من حضانات بهاول بور ـ باكستان

في ( ٢٧ ) محرم ( ١٤٢٧هـ )

## تقريظ ( ٥ )

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الكريم المنعم المتفضل ، ذي الجلال والإكرام ، الذي هدانا للإسلام ، وجعلنا أمة خير الأنام ، نحمده سبحانه وتعالىٰ ونشكره علىٰ آلائه العظام ، ونعمائه الجسام ، حمداً وشكراً يلقيان بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، باقيَينِ ببقائه ، دائمَين بدوامه على الدوام ، ونستغفره عز وجل ونتوب إليه من جميع المعاصي كلها والذنوب والآثام ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، ومن نزغات الشيطان والأوهام .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذي الطَّول والإنعام ، ونشهد أنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، شهادة مبرأة من الشرك والشكوك ، نحظىٰ بها في الجنان العلية بأرقىٰ مقام .

اللهم صل وسلم وبارك علىٰ رسولك وحبيبك الداعي إليك ، والدال عليك ، سيدنا وحبيبنا وشفيعنا وقرة أعيننا محمد بن عبد الله مصباح الدجىٰ وبدر التمام ، وعلىٰ أهل بيته الطيبين المطهرين البررة العظام ، وعلىٰ أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، وعلىٰ أصحابه الغر الميامين ، الذين آمنوا به واتبعوا النور الذي أنزل معه وقاموا بنصرته ونشر دعوته خير قيام ، وعلىٰ من اتبع شرعه وعمل بسنته واقتفىٰ أثره إلىٰ يوم الزحام .

أما بعد :

فقد اطَّلعت بفضل الله تعالىٰ علىٰ رسالة « **شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام** » لمؤلفه الأستاذ الكبير والعالم النحرير محيي الدين ، وعاشق سيد المرسلين ، مولانا الإمام الهمام ، فضيلة الشيخ أحمد رضا خان الحنفي القادري ، قدس الله سره ونفع بعلومه الخاص والعام ، وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء ، ورضي الله عنه أحسن الرضا ، وأكرمه غاية الإكرام ، وجعل الفردوس الأعلىٰ مقره في دار السلام ، والتي قام بتعريبها وتحقيقها ومراجعتها ، وذيَّلها برسالة هامة جليلة ومفيدة تليق بالمقام : حفيده الأزهري الأستاذ الأكبر ، تاج الشريعة فضيلة الشيخ محمد أختر ، نفعنا الله بعلومه وبارك فيه ، ولا عجب في ذلك ؛ فإنه من بيتٍ بالعلم معروف ، وبالإرشاد موصوف ، وهم في هٰذا الباب قادةٌ أعلام .

فأقول والحق يقال : والله ؛ إنها لرسالة جديرة بالقراءة والاهتمام ، ولقد بذل فضيلة الشيخ قصارىٰ جهده في موضوعها الذي هو في الحقيقة موضوع خطير وهام ، ولم يألُ جهداً ولم يدخر وسعاً ، ولم يهدأ له بالٌ . . حتىٰ أتحفنا بهٰذا البحث الرائع الجميل الجليل ، المفيد الذي جمع لنا فيه البراهين الساطعة ، والحجج القاطعة ، التي تبين وتدل علىٰ أن أصول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله كلهم موحدون مؤمنون ، قد طهرهم الله من السِّفاح ومن عبادة الأصنام ، فهم صفوةٌ من صفوة ، وخيارٌ من خيار ، وكرامٌ من كرام ، وهٰذا من فضل الله عليهم ؛ ولأجل حبيبه ومصطفاه محمد عليه وعلىٰ آله أفضل الصلاة وأزكى السلام ، ولا يشك ولا يرتاب في هٰذا الكلام إلا من كان والعياذ بالله من السَّقَام .

ونسأل الله عز وجل العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا

والآخرة ، وأن يمن علينا بالتوفيق لما يحبه ويرضاه ، ويرزقنا الثبات عليه والإخلاص فيه وحسن الختام ، وأرجو العفو منكم والمعذرة ، والسلام .

كتبه

**الراجي عفو ربه الحي الباقي**

**أبو محمد الشيخ موسىٰ عبده يوسف الإسحاقي**

مدرس الفقه والعلوم الشرعية ونسَّابة الأشراف الإسحاقية الصومالية

الجمعة ( ١٦ ) ربيع الأول ( ١٤٢٧هـ ) الموافق ( ١٤ ) أبريل ( ٢٠٠٦م )

WWW.MUFTIABDULWAKHAN.COM

## تقريظ ( ٦ )

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين .

قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ [الأنعام : ٧٤] لقد تكلم العلماء في هٰذا ، وبينوا وأكدوا ما ذهب إليه العلامة الفاضل محمد أختر رضا خان الحنفي القادري الأزهري حفظه الله تعالىٰ ، ومن هٰؤلاء العلماء : أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن الجويني الأشعري الشافعي في كتابه « النكت في التفسير » ، وقوله : ( وليس بين الناس اختلاف في اسم والد إبراهيم تارح ) . وقال مجاهد : ( إن آزر ليس باسم أبيه ، وإنما هو اسم صنم ، وهو : إبراهيم بن تارح ، بن ناخور ، بن ساروع ، بن أرغو ، بن فالغ ، بن عابر ، بن شالخ ، بن أرفخشد ، بن سام ، بن نوح عليه السلام ) .

ولقد أخبر الله تعالىٰ في القرآن الكريم ، المنزل علىٰ سيدنا محمد صلى الله عليه وعلىٰ آله وسلم ، عن دعوة إبراهيم عليه السلام في حق ذريته ، وبقاء ملة التوحيد فيهم ، وكذا دعوته أن يبعث فيهم رسولاً منهم بالكتاب والحكمة ؛ كما بين الله تعالىٰ ببقاء التوحيد وأهله في أرضه إلىٰ أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وكذلك أخذ العهد والميثاق من النبيين لحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلىٰ آله وسلم ؛ حيث قال وهو أصدق القائلين : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ

بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ [آل عمران : ٨١] قال الإمام السبكي رحمه الله تعالىٰ في رسالته المسماة « التعظيم والمنَّة في قوله تعالىٰ : ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ » : ( فيه من التنويه بالمصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم وتعظيم قدرهِ العلي ما لا يخفىٰ ) ، وفيها : ( إنه علىٰ تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلاً إليهم ، فتكون نبوته ورسالته صلى الله عليه وعلىٰ آله وسلم عامة لجميع الخلق ، من لدن آدم إلىٰ يوم القيامة ، وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته صلى الله عليه وسلم مع بقاء الأنبياء والرسل علىٰ نبوتهم ورسالتهم ، ولا ضرر في ضرورة نبي من أمتنا علىٰ فرض اجتماعه بنبينا ألا ترىٰ عيسىٰ عليه السلام ) كيف وهو يقول صلى الله عليه وسلم: « كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » ، وفي رواية: « بين الماء والطين » ، إضافة إلىٰ بيانه تعالىٰ . . فقد أشهد الملائكة وأولي العلم من النبيين والمرسلين : علىٰ أن الإسلام هو دين الله علىٰ أرضه ؛ حيث قال عز وجل : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۞ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران : ١٨ـ ١٩] فهذه النصوص وغيرها من الأدلة القاطعة علىٰ بقاء أهل التوحيد في كل زمان ومكان .

ومن أمثال هٰؤلاء الموحدين : قس بن ساعدة الإيادي ، وورقة بن نوفل ، وأبو بكر الصديق وغيرهم كثير ، فأهل التوحيد ينتقلون في الأصلاب الخيرة الموحدة لله تعالىٰ إلى الأرحام الطاهرة ، وهٰكذا إلىٰ أن وصلت إلىٰ حضرة الصورة الكلية التي أرادها الله تعالىٰ ، وتوقف عليها ختم الأنبياء والمرسلين : سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ودليل ذلك قول الله تعالىٰ : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٩] ، وقول الحبيب المحبوب صلى الله تعالىٰ عليه وآله وسلم : « لم يزل الله تعالىٰ ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطاهرة مصفىً مهذباً » .

إضافة إلىٰ كل ما ذكره الشيخ أختر رضا خان الحنفي القادري حفظه الله

ورعاه بردّه علىٰ مقولة الأستاذ أحمد شاكر . . فيكفي سيدنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أنه من ذرية إبراهيم عليه السلام ، وداخل هو وأباؤه في دعاء أبيه إبراهيم في قوله تعالىٰ : ﴿ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم : ٣٥] ، وقوله تعالىٰ : ﴿ وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ [البقرة : ١٢٩] فهذا إن دل علىٰ شيء فإنما يدل علىٰ ذرية إبراهيم ، وهم آباؤه صلى الله عليه وسلم الذين دعا إبراهيم في حقهم بثبوتهم على الإسلام ، من بابٍ أولىٰ من غيرهم كورقة بن نوفل وغيره ، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقول : « أنا دعوة أبي إبراهيم » .

وبعد أن متّعت نظري ، وأعملت فكري ، وراجعت مصادري ، وتمعنت ملياً في التحقيق الموسوم : « **أن أبا إبراهيم تارح لا آزر** » التي قالها بفهمه الطيب ، وترجمها بيده المباركة الشيخ تاج الشريعة العلامة محمد أختر رضا خان الحنفي القادري الأزهري للرد على الأستاذ أحمد شاكر . . فوجدت هٰذا التحقيق قد اشتمل علىٰ كثير من الأدلة النقلية والعقلية من كتاب الله تعالىٰ ، والأحاديث النبوية الشريفة ، ونقله من العلماء الأعلام المشهود لهم ؛ كالسبكي ، والسيوطي ، والرازي ، والألوسي وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين ممن قالوا وتكلموا في هٰذا المضمار .

والحق أقول : بأن هٰذا العالم الفاضل كان موفقاً في رده علىٰ مقالة الأستاذ أحمد شاكر ، وأجاد في جميع ما ذكره وأضافه في تحقيقه في هٰذا الرد الجليل المقدار ، العالي المنار ، ووجدته موافقاً لما عليه السلف وتابعيهم من الخلَف الذين هم من أحباب الله جل وعلا ، ومن أحباب سيدنا المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم ، قال تعالىٰ : ﴿ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وفق الله شيخنا الجليل ، صاحب الرد القاطع ، مرشد السالكين ، المحفوظ برعاية رب العالمين ، العالم الفاضل : محمد أختر رضا خان الحنفي القادري الأزهري ، وجزاه خير ما يجازي عبداً من عباده ، وجعلني وإياه في ركب العلماء العاملين ، الذائدين عن حياض هٰذا الدين ، في سفينة نجاة حضرة سيد الأولين والآخرين ، مولانا ومولى الثقلين : سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فبارك الله فيه وفي جمعه هٰذا .

وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

**الشيخ واثق فؤاد العبيدي**

مدير ثانوية الشيخ عبد القادر الكيلاني ( قدس سره )

## تقريظ ( ٧ )

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، رافع العلماء العاملين ، الذائدين عن حمىٰ هٰذا الدين ، المتمسكين بحبله المتين ، كلامِه الحق المبين ، السالمِ عن معارضة المبطلين وكدورات الزائفين ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم .

والصلاة والسلام علىٰ إمام المرسلين ، وسيد الأولين والآخرين ، نور الله المبين ، وحجة الله على العالمين ، المبعوث من أطهر أرُومة وأشرف جرثومة[1] ، الذي يراه الله حين يقوم وتقلبه في الساجدين ، وعلىٰ آله الطيبين الطاهرين ، العابدين السائحين ، أهل النسب الطاهر ، والعز الظافر ، والفخر الزاهر ، الدائم إلىٰ يوم الدين .

وعلىٰ صحبه الغر المحجلين ، حملة لواء الدين ، ومن اقتدىٰ بنورهم الوهاج ، وسلك في كل طرفة وسكنة علىٰ طريقهم فكان علىٰ خير شرعةٍ ومنهاج ، حتىٰ يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

**أما بعد :**

فإن خير الكلام كلام الله ، وخير الهدي هديُ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن السيد الأعظم والسر المطلسم ، سيد الورىٰ ، وخير من طاف بالسماء والأرض وسرىٰ : سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

---

(١) تقدم شرحها (ص ٣٠١) .

صلوات الله وسلامه عليه بقوله فيما يرويه البخاري رحمه الله : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم حتىٰ يأتي أمر الله وهم علىٰ ذلك » قال إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري بعد أن أورد هٰذا الحديث : ( وهٰؤلاء هم أهل العلم ) .

وقد مُتِّعَ نظري وسبح فكري فيما كتبه الإمام العلامة القدوة صاحب الفضلية الشيخ محمد أختر رضا الحنفي القادري ، أدامه الله وحفظه ، ونفع المسلمين ببركته ، في تزكية نسب المزكىٰ صلى الله عليه وسلم ؛ فوجدته كتاباً حوىٰ في التحقيق أعلاه ، ومن التدقيق أسماه ، جمع مع دسومة المادة العلمية حسن التعبير ، وجزالة اللفظ ، فكان نبراساً مشعاً لمن قرأه ، ودليلاً واضحاً لمن قصده ، فوافقته فيما كتب قلباً وقالباً .

وأدعو المنصفين إلى التمسك به ، والأخذ بقوله ، تزكية منا إلىٰ سيد ولد عدنان ، راجين من الله أن يزكينا بحبه وجاهه من الدنس والأدران ، حفظ الله الشيخ وكل من سهر فتابع وطالع وجد واجتهد خدمة لحمىٰ هٰذا الدين ، وصيانة للحق الواضح المبين .

وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين .

**الشيخ جمال الشيخ عبد الكريم الدبان**

مفتي الديار العراقية في بغداد المحمية

صانها الله من كل شر وبلية

( ٢٧ ) ربيع الخير الأول ( ١٤٢٧ ) من هجرة سيد الورى

## تقريظ ( ٨ )

### ملاحظة عن رسالة « شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام » المعرَّبة مبسملاً وحامداً ومصلِّياً ومسَلِّماً

المجادلون في هٰذا الزمان كثير خصوصاً في هٰذه المسألة ـ أي : في مسألة نجاة أبوي النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم[1] ـ وأكثرهم ليس لهم معرفة بطرق الاستدلال كما قال الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالىٰ ، وهٰؤلاء لا يبالون أن يؤذوا رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، ولٰكن الذين يجتنبون إيذاءه عليه الصلاة والسلام يعدونهما من الناجين باختيار مسلك من المسالك .

وليس العلماء الأحناف الذين ذهبوا إلى القول بنجاتهما بأقلاء فمنهم شيخ شيوخي الإمام السيد أحمد الطحطاوي قدس سره وغيره الذين ذكر أسماءهم الإمام أحمد رضا البريلوي قدس الله تعالى العزيز سره في رسالته « **شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام** » .

ورسالة الإمام أحمد رضا قدس سره هٰذه من أحسن ما صُنِّف في نجاة أبوي النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ، واختار أقوال القائلين بالنجاة ؛ لأنه الأنسب لهذا المقام كما قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالىٰ ، إلاَّ أن رسالة الإمام البريلوي هٰذه كانت في اللغة الأردية ، فعربها سماحة الشيخ المفتي

---

(١) كان في التقريظ شيء لم نستطع فهمه فلذلك لم نثبته ، كما قمنا باستبدال بعض الكلمات ، فعذراً من الشيخ عاشق الرحمن .

محمد أختر رضا القادري الأزهري أمين الفتوىٰ بدار الإفتاء المركزية حفظه الله تعالىٰ ، وهو من أحفاد الإمام أحمد رضا قدس سره ، فصارت الرسالة تعم إفادتها العرب والعجم بصورتيها .

ثم وفق الله تعالىٰ سعادة الشيخ محمد شعيب رضا القادري ـ وهو من أصهار حفيد الإمام أحمد رضا ـ ففتش عن مصادرها فازدادت إفادتها لتعم العلماء العظام ، والطلبة الكرام ، إن شاء الله تعالىٰ .

جزى الله تعالى الإمام وحفيد الإمام وصهر حفيد الإمام خير الجزاء وهو القادر الموفق المعين .

**محمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي الهندي**

شيخ الحديث بجامعة حبيبة ـ إله آباد ـ الهند

( ٢٦ ) ذو الحجة ( ١٤٢٦هـ )

# أَهَمُّ مَصَادِرِ وَمَرَاجِعِ التَّحْقِيقِ


- الآحاد والمثاني ، للإمام الحافظ أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني ( ت ٢٨٧هـ ) ، تحقيق الدكتور باسم الجوابرة ، دار الراية ، السعودية .
- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ، للإمام الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي ( ت ٦٤٣هـ ) ، تحقيق الدكتور عبد الملك عبد الله دهيش ، دار خضر ، لبنان .
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان المسمىٰ « المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها »، للإمام الحافظ علي بن بَلبان الفارسي المصري ( ت ٧٣٩هـ ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- إحياء علوم الدين ، لحجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالي ( ت ٥٠٥هـ ) ، بدون تحقيق ، طبعة مصورة لدىٰ دار المعرفة ، لبنان .
- الأدب المفرد ، لإمام الدنيا الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ( ت ٢٥٦هـ ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، نسخة مصورة لدىٰ دار البشائر الإسلامية عن طبعة المكتبة السلفية ، لبنان .
- الإصابة في تمييز الصحابة ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢هـ ) ، بدون تحقيق ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتاب العربي ، لبنان .
- الأمالي المطلقة ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ( ت ٨٥٢هـ ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، المكتب الإسلامي ، لبنان .
- البحر الزخار المعروف بمسند البزار ، للإمام الحافظ أحمد بن عمرو البزار ( ت ٢٩٢هـ ) ، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمٰن زين الله ، مكتبة العلوم والحكم ، السعودية .
- البداية والنهاية ، للإمام الحافظ إسماعيل بن عمر الدمشقي المعروف بابن كثير ( ت ٧٧٤هـ ) ، عني به عبد الرحمٰن اللادقي ومحمد غازي بيضون ، دار المعرفة ، لبنان .

- تاريخ أصبهان ، للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله المعروف بأبي نُعيم الأصبهاني ( ت ٤٣٠هـ ) ، تحقيق سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- التاريخ الأوسط ، لإمام الدنيا الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ( ت ٢٥٦هـ ) ، تحقيق محمد بن إبراهيم اللحيدان ، دار الصميعي ، السعودية .
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري ، بدون تحقيق ، المطبعة الوهبية ، مصر .
- التاريخ الكبير ، لإمام الدنيا الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ( ت ٢٥٦هـ ) ، عني به السيد هاشم الندوي ، دار الفكر ، لبنان .
- تاريخ المدينة المنورة ، للعلامة عمر بن شبة النميري البصري ( ت ٢٦٢هـ ) ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، دار الفكر ، إيران .
- تاريخ بغداد ، للإمام الحافظ أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣هـ ) ، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، لبنان .
- تاريخ مدينة دمشق ، للإمام الحافظ علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ( ت ٥٧١هـ ) ، تحقيق محب الدين عمر بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، لبنان .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، للإمام الحافظ عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي ( ت ٩١١هـ ) ، تحقيق نظر محمد الفاريابي ، دار طيبة ، السعودية .
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، للإمام العلامة محمد بن جرير الطبري ( ت ٣١٠هـ ) ، عني به مكتب التحقيق والإعداد العلمي في دار الأعلام ، دار ابن حزم ودار الأعلام ، لبنان والأردن .
- التفسير الكبير = البحر المحيط ، للإمام محمد بن يوسف بن علي الأندلسي المعروف بأبي حيان ، بدون تحقيق ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث ، للإمام الحافظ يحيىٰ بن شرف النووي ( ت ٦٧٦هـ ) ، تحقيق عبد الله عمر البارودي ، دار البارودي ، لبنان .
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ، للعلامة الفقيه علي بن محمد ابن عراق الكناني ( ت ٩٦٣هـ ) ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق الغُماري ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، لبنان .

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للإمام الحافظ يوسف بن عبد الرحمٰن المِزي ( ت ٧٤٢هـ ) ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- الجامع لشعب الإيمان ، للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي ( ت ٤٥٨ هـ ) ، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد ، السعودية .
- جمع الجوامع المسمىٰ « الجامع الكبير » ، للإمام الحافظ عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي ( ت ٩١١هـ ) ، بدون تحقيق ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب عن مخطوطة نفيسة ، مصر .
- الحاوي للفتاوي ، للإمام الحافظ عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي ( ت ٩١١هـ )، بدون تحقيق ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، لبنان .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله المعروف بأبي نُعيم الأصبهاني ( ت ٤٣٠هـ ) ، بدون تحقيق ، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ، مصر ولبنان .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للإمام الحافظ عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي ( ت ٩١١هـ ) ، بدون تحقيق ، دار الفكر ، لبنان .
- دلائل النبوة ، للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله المعروف بأبي نُعيم الأصبهاني ( ت ٤٣٠هـ )، عني به عبد البر عباس ومحمد رواس قلعة جي ، دار ابن كثير، سورية .
- سنن ابن ماجه ، للإمام الحافظ محمد بن يزيد القزويني ( ت ٢٧٥هـ ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .
- سنن أبي داوود، للإمام الحافظ أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، طبعة مصورة لدى المكتبة العصرية ، لبنان .
- سنن الترمذي المسمى الجامع الصحيح ، للإمام الحافظ محمد بن عيسىٰ بن سورة الترمذي ( ت ٢٧٩هـ ) ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة ، طبعة مصورة لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- سنن الدارقطني وبذيله التعليق المغني على الدارقطني ، للإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني ( ت ٣٨٥هـ ) ، عني به عبد الله هاشم يماني ، طبعة مصورة لدىٰ دار المعرفة ، لبنان .

- السنن الكبرىٰ وبذيله الجوهر النقي لابن التركماني ، للإمام الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي ( ت ٤٥٨هـ ) ، بعناية السيد هاشم الندوي ، طبعة مصورة عن دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدَّكَّن لدىٰ دار المعرفة ، لبنان .
- السنن الكبرىٰ ، للإمام الحافظ أحمد بن شعيب النسائي ( ت ٣٠٣هـ ) ، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .
- سنن سعيد بن منصور ، للإمام الحافظ سعيد بن منصور ( ت ٢٢٧هـ ) ، تحقيق الدكتور سعد بن عبد الله آل حميد ، دار الصميعي ، السعودية .
- السيرة الحلبية المسمى إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون صلى الله عليه وآله وسلم وبهامشه السيرة النبوية والآثار المحمدية للشريف زيني دحلان ( ت ١٣٠٤هـ ) ، للإمام المحقق علي بن إبراهيم الحلبي ( ت ١٠٤٤هـ ) ، بدون تحقيق ، طبعة مصورة عن نشرة محمد أفندي مصطفىٰ لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .
- السيرة النبوية ، للإمام عبد الملك بن هشام الحميري ( ت ٢١٨هـ ) ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، طبعة مصورة لدىٰ دار ابن كثير ، سورية .
- شرح السنة ، للإمام الحافظ الحسين بن مسعود البغوي ( ت ٥١٦هـ ) ، تحقيق سعيد اللحام ، دار الفكر ، لبنان .
- صحيح البخاري المسمىٰ بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه ( الطبعة السلطانية العثمانية ) ، لإمام الدنيا الحافظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ( ت ٢٥٦هـ ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، لبنان .
- صحيح مسلم المسمى الجامع الصحيح ، للإمام الحافظ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ( ت ٢٦١هـ ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي ، مصر .
- الضعفاء ، للإمام الشيخ محمد بن عمرو العقيلي ( ت ٣٢٢هـ ) ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، دار الصميعي ، السعودية .
- الطبقات الكبرىٰ = طبقات ابن سعد ، للإمام محمد بن سعد بن منيع البصري ( ت ٢٣٠هـ ) ، تقديم الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، لبنان .

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للإمام العلامة محمود بن أحمد العيني ( ت ٨٥٥هـ ) ، طبعة مصورة عن نشرة السلفية لدىٰ دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة مصورة لدىٰ مكتبة الغزالي، سورية.

- القرىٰ لقاصد أم القرىٰ ، الحافظ أحمد بن عبد الله الشهير بمحب الدين الطبري ( ت ٦٩٤هـ ) ، عني به مصطفى السقا ، دار الفكر ، لبنان .

- الكامل في ضعفاء الرجال ، للإمام الحافظ عبد الله بن عدي الجرجاني ( ت ٣٦٥هـ ) ، تحقيق الدكتور سهيل زكار ويحيىٰ مختار غزاوي ، دار الفكر ، لبنان .

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للإمام محمود بن عمر الزمخشري ( ت ٥٣٨هـ ) ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للإمام الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ( ت ٨٠٧هـ ) ، بدون تحقيق ، طبعة مصورة لدىٰ مكتبة المعارف ، لبنان .

- المستدرك على الصحيحين وبذيله تلخيص المستدرك للحافظ الذهبي ، للإمام الحافظ محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري المعروف بالحاكم ( ت ٤٠٥هـ ) ، بدون تحقيق ، نسخة مصورة لدىٰ دار المعرفة عن طبعة دائرة المعارف النظامية في الهند بحيدر آباد الدّكّن ، لبنان .

- مسند أبي داوود الطيالسي ، للإمام الحافظ سليمان بن داوود بن الجارود المعروف بأبي داوود الطيالسي ( ت ٢٠٤هـ ) ، بدون تحقيق ، طبعة مصورة لدىٰ دار المعرفة ، لبنان .

- مسند أبي يعلى الموصلي ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى المعروف بأبي يعلى الموصلي ( ت ٣٠٧هـ ) ، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، دار المأمون للتراث ودار الثقافة العربية ، سورية .

- مسند الإمام أحمد ابن حنبل ، للإمام الحافظ أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ( ت ٢٤١هـ ) ، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، لبنان .

ـ مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار ، للإمام الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ( ت ٢٣٥هـ ) ، بإشراف سعيد محمد اللحام ، دار الفكر ، لبنان .

ـ المصنف ومعه الجامع للإمام معمر الأزدي ، للإمام الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني ( ت ٢١١هـ ) ، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي ، المجلس العلمي بالتعاون مع المكتب الإسلامي ، لبنان .

ـ المعجم الأوسط ، للإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني ( ت ٣٦٠هـ ) ، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، السعودية .

ـ معجم الصحابة ، للإمام الحافظ عبد الباقي بن قانع البغدادي ( ت ٣٥١هـ ) ، تحقيق خليل إبراهيم قوتلاي وحمدي الدمرداش محمد ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، السعودية .

ـ المعجم الصغير ومعه غنية الألمعي للعظيم آبادي ، للإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني ( ت ٣٦٠هـ ) ، بدون تحقيق ، طبعة مصورة لدىٰ دار الكتب العلمية ، لبنان .

ـ المعجم الكبير ومعه الأحاديث الطوال ، للإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني ( ت ٣٦٠هـ )، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

ـ مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح ، للإمام الحافظ عثمان بن عبد الرحمٰن الشهرزوري (ت ٦٤٣ هـ) وللإمام الحافظ عمر بن رسلان البلقيني المصري (ت ٨٠٥ هـ)، تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمٰن ، دار المعارف ، مصر .

ـ مكارم الأخلاق ويليه أخلاق العلماء للحافظ الآجري ، للإمام الحافظ عبد الله بن محمد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا ( ت ٢٨١هـ ) ، تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان ، سورية .

ـ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، للإمام العلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر القُسْطُلاني ( ت ٩٢٣هـ ) ، تحقيق صالح أحمد الشامي ، المكتب الإسلامي ، لبنان .

ـ الميزان الكبرىٰ ، للإمام العلامة عبد الوهاب بن أحمد الشعراني ( ت ٩٧٣هـ ) ، بدون تحقيق ، دار الفكر ، لبنان .

* * *

# مُحْتَوى الكِتَابِ


مقدمة / بقلم محمد خالد الهندي ..... ٥
ترجمة الشيخ الإمام محمد أختر رضا خان معرّب الكتاب ..... ٨
ترجمة الشيخ الإمام أحمد رضا خان مؤلف الكتاب ..... ١١
بين يدي الكتاب ..... ١٧

**«شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام عليه الصلاة والسلام»**

**شروع المؤلف في الجواب رداً على السؤال الذي ورد عليه: أكان أباء النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنين أم لا، وأدلة ذلك** ..... ٢١

- **الدليل الأول:** قوله تعالى: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ والنبي صلى الله عليه وسلم بُعث من خير قرون بني آدم، وبيان ذلك ..... ٢١
- **الدليل الثاني:** قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ والنبي صلى الله عليه وسلم نُقل من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة، وبيان ذلك ..... ٢٣
- **الدليل الثالث:** قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ وأنه صلى الله عليه وسلم كان ينقل من ساجد إلى ساجد ..... ٢٤
- **الدليل الرابع:** قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾، وشفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب مع بلوغ الدعوة له، فوالداه أولى بذلك لعدم بلوغ الدعوة لهما، وتفصيل هذا الدليل ..... ٢٥
- **الدليل الخامس:** قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ...﴾، وقوله صلى الله عليه وسلم لامرأة من سلالة عبد المطلب: «لو بلغتها.. ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك» وتوجيه هذا الحديث، ودفع التعارض الوارد ..... ٢٨
- **الدليل السادس:** قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وافتخار النبي صلى الله عليه وسلم بآبائه وأمهاته مراراً، والكافر لئيم لا يفتخر به ..... ٣٤
- **الدليل السابع:** قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ فالنسب مقطوع بين المسلم والكافر، وتوضيح الدليل ..... ٣٧

ـ الدليل الثامن والتاسع: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ...﴾، والاستدلال بقوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن عمرو: إنه من أهل الجنة ..... ٣٨
ـ الدليل العاشر: قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ فمحل الرسالة الأكارم، ولا نصيب للأراذل والسَّفِلة فيها، فالكفار والمشركون من باب أولى ..... ٤٠
**تنبيهات باهرة وشروع في الجواب، وإبانة وجه الصواب، ودفع الوهم عما جاء في الحديث من النهي له صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار لأبويه .... ٤٢**
ـ شروعٌ في تقوية الاستدلال ودفع الإشكال ..... ٤٢
ـ شروعٌ في الجواب عن الإشكال في حديث إحياء أبويه صلى الله عليه وسلم ..... ٤٥
**نكتة إلهية وتمهيد المؤلف لاستدلالٍ لطيفٍ بإيراد بعض الأحاديث في فضل الاسم الحسن، وسرده لأسماء أجداده وجداته ومرضعاته صلى الله عليه وسلم وبيان الربط في ذلك ..... ٤٩**
**فهرس أسامي الأئمة الكبار والعلماء الأخيار الذين صنفوا في هذا الباب .... ٥٧**
ـ عائدة ظاهرة: في وصية أم النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موتها، وفراستها بأن ذكرها باقٍ دليل على إيمانها ..... ٦٢
ـ العبرة القاهرة: في قصةٍ يُستأنس بها في هذا الموضوع منقولة من «حاشية الطحطاوي على الدر» ..... ٦٤

**رسالة في تحقيق أن أبا سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام (تارح) لا (آزر)**
ـ مقدمة الرسالة بعرض نص الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله بأن آزر والد سيدنا إبراهيم عليه السلام ..... ٦٩
ـ الرد على مقالة الشيخ أحمد شاكر وأدلة ذلك ..... ٧٠
ـ تأييد الدليل بمناقشةٍ وأسئلةٍ مهمةٍ: متى وقع استغفار إبراهيم لأبيه، ومتى تبين أنه عدو الله: أقبلَ هجرة إبراهيم لمكة أم بعدها؟ ولمن دعا إبراهيم في قوله: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾؟ ..... ٧١
ـ هلاك عمه في حياته، والاستغفار وقع لوالده حقيقة، ومعرفة ترتيب وقوع الأحداث ..... ٧٢

ـ تأييد الاستدلال من كلام الإمام السيوطي بكلام الإمام ابن كثير رحمهما الله تعالى ..... ٧٤
ـ ما يستفاد من تصريحات الإمامين رحمهما الله تعالى مما يؤيد الموضوع ... ٧٥
ـ الرد على قول الأستاذ أحمد شاكر بأن ما نُسب للإمام مجاهد بأن آزر اسم صنم غير صحيح ، بل هو صحيح وأدلة ذلك ..... ٧٨
ـ الحديث الضعيف يتقوى بكثرة الطرق ..... ٧٩
ـ رد الأستاذ أحمد شاكر على من قال بأن (آزر) وصف منادىٰ، والرد عليه، وأدلة ذلك من أقوال العلماء المفسرين ..... ٨٢
ـ نقل تفسير آية: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ من تفسير «روح البيان» وبيان ما له وما عليه ..... ٨٦
ـ قول الأستاذ بأن الأنساب القديمة مختلف فيها، وأُخِذتْ من أهل الكتاب صحيحٌ فيما لا يمكن فيه التوفيق أو الترجيح وبيان ذلك ..... ٩٠
ـ الاحتجاج بالقراءات الشاذة هو عمل السابقين فلا يلتفت لمن خالفهم ..... ٩٢
ـ بيان بأن الحديث الصحيح في الفقه غير الصحيح في الحديث ..... ٩٣
خلاصة الرسالتين لضياء المصطفى القادري ..... ٩٥

**تقاريظ من بعض العلماء والمشايخ على الرسالتين**

ـ **التقريظ الأول**: للسيد عبد الله بن محمد بن حسن قدعق الهاشمي المكي .. ١٠١
ـ **التقريظ الثاني**: لخادم العلم الشريف الدكتور عيسى بن عبد الله بن مانع الحميري ..... ١٠٢
ـ **التقريظ الثالث**: لخادم العلم والعلماء عطاء المصطفى أعظمي ..... ١٠٥
ـ **التقريظ الرابع**: للسيد منظور أحمد الضيفي الستي ..... ١٠٨
ـ **التقريظ الخامس**: للسيد موسى عبده يوسف الإسحاقي ..... ١٠٩
ـ **التقريظ السادس**: للشيخ واثق فؤاد العبيدي ..... ١١٢
ـ **التقريظ السابع**: للشيخ جمال الشيخ عبد الكريم الدبان ..... ١١٦
ـ **التقريظ الثامن**: للشيخ محمد عاشق الرحمن القادري ..... ١١٨
**أهم مصادر ومراجع التحقيق** ..... ١٢٠
**محتوى الكتاب** ..... ١٢٦